الأفاق

مجلة أسبوعية تهتم بشؤون الحوزات العلمية

- السنة الثانية
- الـ ٦٤
- الإثنين
- ٤ ذي القعده ١٤٤٥ هـ.ق
- ١٣ مايو ٢٠٢٤ م
- ٨ صفحات
- ٤٠٠٠٠ ريال

الإمام الخامنئي في إشارة إلى تأكيد القرآن الكريم على البراءة من الأعداء:

الحج هذا العام هو حج البراءة

الإمام الرضا عليه السلام مدرسة العلم الإلهي

.محمد طاهر الصفار

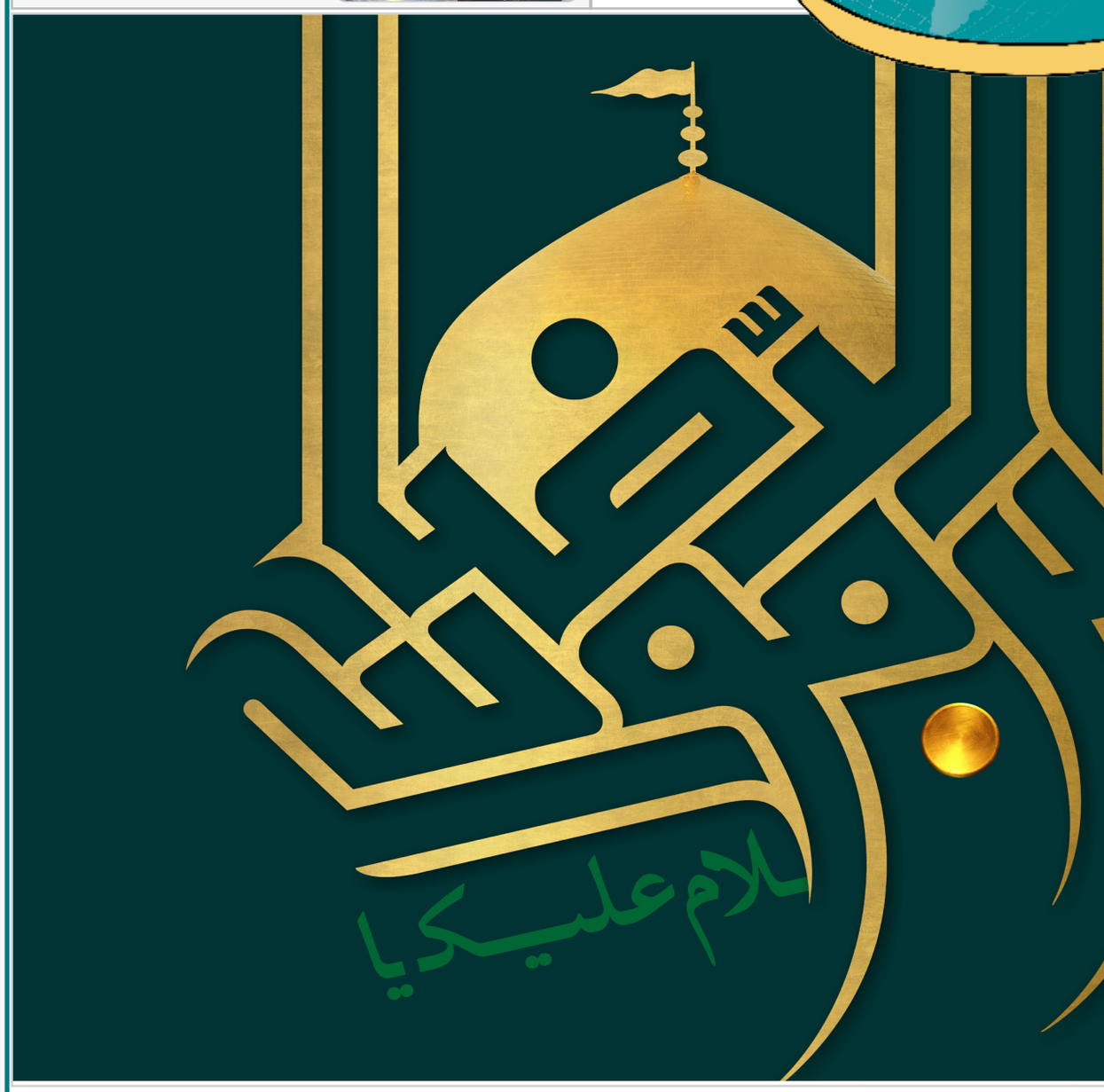

كلمة رئيس التحرير

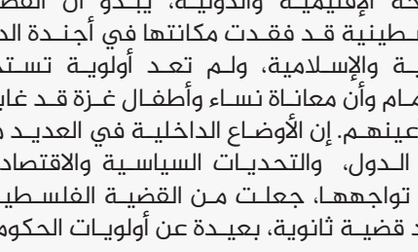

عندما تتصاعد أصوات النداء من قلب قطاع غزة المحاصر، وتصرخ امرأة فلسطينية بينما تنطلق رصاصات الاحتلال الإسرائيلي وقنابله الدمارية، يظل السؤال يرن في أذهان الكثيرين: "أين العرب؟ وأين الملايين؟" إنه سؤال يجسّد الألم واليأس، وفي الوقت ذاته يعبّر عن الغضب والاستياء من الانعزال الذي يعانيه الشعب الفلسطيني.

إن تلك الصرخة ليست مجرد استفسار، بل هي صرخة من القلب، تعبير عن الإحباط والخيبة، حيث يعيش الفلسطينيون تحت وطأة الحصار والاحتلال الصهيوني الغاشم منذ عقود، دون أن يجدوا دعمًا يليق بمعاناتهم من الدول العربية والإسلامية.

في هذا الزمن الذي يشهد تغيرات جذرية في الساحة الإقليمية والدولية، يبدو أن القضية الفلسطينية قد فقدت مكانتها في أجندة الدول العربية والإسلامية، ولم تعد أولوية تستحق الاهتمام وأن معاناة نساء وأطفال غزة قد غابت عن أعينهم. إن الأوضاع الداخلية في العديد من هذه الدول، والتحديات السياسية والاقتصادية التي تواجهها، جعلت من القضية الفلسطينية مجرد قضية ثانوية، بعيدة عن أولويات الحكومات والشعوب.

تشير التحليلات إلى أن الأنظمة العربية، وعلى الرغم من الشعارات الرنانة، قد أظهرت تخاذلاً ملحوظًا في دعم الفلسطينيين في غزة، خاصة في ظل الهجمات الإسرائيلية الأخيرة. وقد أرجع محللون هذا التخاذل إلى عدة أسباب، منها الارتباطات السياسية لبعض هذه الأنظمة بالقوى العالمية المهيمنة، وخاصة الولايات المتحدة والكيان المحتلّ.

ومع ذلك، لا يمكن أن نغفل أن القضية الفلسطينية ليست فقط قضية فلسطين وحدها، بل هي قضية عربية وإسلامية، وهي قضية حق وعدل. إن تجاهل العرب لمعاناة الشعب الفلسطيني يمثل تخليًا عن المسؤولية الإنسانية والأخلاقية، وهو يفتقد إلى المبادئ الأساسية التي يجب أن توجّه سياسات الدول في التعامل مع القضايا الإنسانية ويجب على العرب والمسلمين أن يتحدوا ويدعموا قضية فلسطين بكل الوسائل المتاحة، سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية، لأن الوحدة والتضامن هما السلاح الأقوى في وجه الظلم والاستكبار.

إن الوضع في غزة يُعد اختبارًا حقيقيًا لمدى صدق الالتزام العربي تجاه القضية الفلسطينية. فالمطلوب ليس فقط الإدانات اللفظية، بل الأفعال العملية التي تُترجم إلى دعم ملموس يُخفف من معاناة الشعب الفلسطيني ويُساهم في رفع الحصار عن غزة. وفي ظل تعقيدات السياسة الدولية، يبقى الأمل معقودًا على الضمير الإنساني والمسؤولية الأخلاقية التي يجب أن تحتل مكانة مركزية في سياسات الدول العربية والإسلامية.

في النهاية، يجب أن نتذكر دائمًا أن قضية فلسطين ليست مجرد قضية إقليمية، بل هي قضية إنسانية تتعلق بحقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية والسلام العالمي. إن دعم الفلسطينيين والوقوف إلى جانبهم هو واجب إنساني وأخلاقي لا يمكن التنازل عنه، وهو الطريق الوحيد نحو بناء مستقبل أفضل لجميع الدول العربية والإسلامية في العالم.

الإمام الخامنئي في إشارة إلى تأكيد القرآن الكريم على البراءة من الأعداء

الحج هذا العام هو حج البراءة

على أعتاب توافد حجّاج بيت الله الحرام إلى أرض الوحي، التقى قائد الثورة الإسلامية، الإمام الخامنئي، مع القيّمين على شؤون الحج في جمهورية إيران الإسلامية، صباح يوم الإثنين 6/5/2024، في حسينيّة الإمام الخميني (قده).

وتحدّث سماحته في بداية اللقاء حول فريضة الحج، لافتاً إلى أنّها فريضة متعددة الأبعاد في الجوانب المادية والمعنوية وأضاف: «في البعد الداخلي والباطني، النقطة البارزة في كل مراحل ومواقف الحج هي ذِكر الله باعتباره المنشأ الحقيقي للحياة والعزيمة والإرادة والقرارات الفردية والاجتماعية والوطنية».

كما عدّ الإمام الخامنئي النقطة البارزة في البعد الاجتماعي للحج هي وحدة المسلمين وتواصلهم مع بعضهم بعضاً، وقال: «فلسفة الدعوة الإلهية لجميع الناس للحضور في مكان محدد وفي أيام محددة هي من أجل تعرّف المسلمين إلى بعضهم بعضاً والتفكير معاً واتخاذ قرارات مشتركة، حتى تعود نتائج الحج المباركة والعينية على العالم الإسلامي والإنسانية جمعاء، إذْ يعاني العالم الإسلامي الآن من فجوة كبيرة في مجال اتخاذ القرارات المشتركة».

واعتبر قائد الثورة الإسلامية تجاهل الاختلافات القومية المذهبية والعرقية مقدمة ضرورية للوحدة، وأضاف: «إن الاجتماع العظيم والمتناسق والموحَّد لأتباع جميع المذاهب والفرق الإسلامية ومن جميع الجنسيات هو تجلٍّ بارز للبعد الاجتماعي-السياسي للحج».

ومع الإشارة إلى أن فريضة الحج يجب أن تكون مشحونة بالاسم المبارك للنبي إبراهيم عليه السلام وتعاليم ذلك النبي العظيم، اعتبر سماحته البراءة من أعداء دين الله من جملة التعاليم الإبراهيمية القيّمة.

ولفت الإمام الخامنئي في هذا السياق: «منذ بداية الثورة، كانت البراءة ركن جارٍ في الحج، لكن الحج هذا العام هو حج البراءة، نظراً إلى الأحداث الضخمة والمدهشة التي تحدث في غزة، والتي كشفت أكثر من أي وقت مضى الوجه المتعطش للدماء المنبثق من الحضارة الغربية».

واعتبر قائد الثورة الإسلامية أنّ الأحداث الجارية في غزة ستُخلد في التاريخ، وأضاف: «من جهة هذه الهجمات الوحشيّة، وهذا الكلب الصهيونيّ المسعور، ومن جهة أخرى تلك المظلوميّة التي يعيشها أهالي غزّة ومقاومتهم، ستخلدان في التاريخ وستشكّلان علامات ومؤشرات مهمّة ترسم الطريق لمستقبل البشرية».

وفي معرض تبيينه مسؤولية الأمة الإسلامية، خلال فرصة الحج الإبراهيمي، تجاه الجرائم التي ترتكب في غزة، قال سماحته: «النبيّ إبراهيم عليه السلام ذلك النبيّ الرحيم والرؤوف والودود؛ يقف بثبات في وجه الظالمين والمعادين ويعلن البراءة منهم ويعايدهم بكل صراحة».

وبالاستناد إلى الآيات القرآنية، اعتبر الإمام الخامنئي الكيان الصهيوني بأنه المصداق التام للعداوة تجاه المسلمين، كما عدّ أمريكا شريكاً لهذا الكيان في جرائمه، وأضاف: «لو لم تكن مساعدة أمريكا، هل يجرؤ الكيان الصّهيوني على معاملة المسلمين والنساء والرجال والأطفال بهذه الوحشيّة في غزة؟!».

وتابع قائد الثورة الإسلامية: «إنّ مَن يقتل المسلمين ويشردهم وكلك مَن يسانده، كلاهما ظالمان، وطبقاً للقول الصريح في القرآن، مَن يمدّ إليهم يد الصداقة فهو أيضاً ظالم ومشمول في لعنة الله».

وأكد سماحته: «يتوجّب على الحجّاج المؤمنين - سواء كانوا إيرانيّين أو غير إيرانيّين أو من أيّ بلدٍ - أن ينقلوا هذا المنطق القرآنيّ للعالم الإسلاميّ أجمع. هذا ما تحتاجه فلسطين اليوم، وهي بحاجة إلى مساندة العالم الإسلاميّ لها».

ولفت الإمام الخامنئي في هذا الصدد: «الجمهوريّة الإسلاميّة لم تنتظر هذا وذاك ولن تنتظر، لكن لو أنّ السواعد القويّة للشعوب والحكومات المسلمة توافدت من سائر الجهات وقدّمت المؤازرة، فإنّ تأثير ذلك سيكون أكبر بكثير وستنتهي هذه الحالة المأساويّة للشعب الفلسطيني».

المصدر: موقع KHAMENEI.IR

تفاصيل إقامة المؤتمر العالمي الخامس للإمام الرضا عليه السلام

هذا المؤتمر جزء من هوية العتبة الرضوية المقدسة

أقيم في في مكتبة ومتحف ملك العاصمة الإيرانية طهران مؤتمر صحفي لعرض تفاصيل وبرامج مؤتمر الإمام الرضا عليه السلام الدولي الخامس، وذلك بحضور سماحة السيد الدكتور سعيد رضا العاملي أمين المؤتمر، والدكتور عبد الحميد طالبي مدير المؤسسة العلمية والثقافية للعتبة الرضوية المقدسة.

وفقا لتقرير "العتبة نيوز" في مستهل هذا المؤتمر الصحفي أوضح سماحة السيد الدكتور سعيد رضا العاملي أنّ تاريخ "مؤتمر الإمام الرضا عليه السلام العالمي" يرجع إلى أكثر من أربعين سنة فقد بدأ في العام 1983 واستمر حتى العام 1993 حيث أقيمت منه أربع دورات على مستوى عال، شارك فيها كبار العلماء والفضلاء والمفكرين ومراجع التقليد، وقد كان سماحة السيد قائد الثورة من المتحدثين الأساسيين في المؤتمر، وكتابه الموسوم بـ "إنسان بعمر 250 سنة" هو في الواقع مجموع محاضرته في هذا المؤتمر.

وأضاف: بعد توقف دام حوالي 30 عاما أكدّ سماحة متولي العتبة الرضوية منذ عامين على ضرورة إحياء هذا المؤتمر باعتباره جزءً من تراث وهوية العتبة الرضوية، وفي العامين الفائتين نجحنا بإقامة 50 ندوة علمية تحضيرية للمؤتمر 17 منها أقيم خارج إيران.

■ إقامة المؤتمر بشكل دوري كل عامين

وقال الدكتور العاملي: من المقرر أن يقام هذا المؤتمر بشكل دوري في كل عامين، حيث يتبنى الموضوعات المهمة والبارزة في العالم المعاصر لتُدرس وتُناقش على ضوء السيرة الرضوية المباركة، وبناء عليه اخترنا أن يكون موضوع المؤتمر الأول "العدالة للجميع ولا ظلم لأحد" وذلك لما لمقولة العدالة من أهمية كبيرة في عالم اليوم.

■ إقامة 20 لقاء علمي على هامش أعمال المؤتمر

وأوضح أمين المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام أنّ هذا المؤتمر سوف يقام في يومي 13 و 14 أيار/مايو تحت شعار "العدالة للجميع ولا ظلم لأحد"، وذلك في قاعة القدس في حرم الإمام الرضا عليه السلام، وسيقام على هامشه عشرون لقاءً علميا تخصصيا. هذا وستتضمن المراسم الافتتاحية عرض رسالة سماحة السيد قائد الثورة المصورة للمؤتمر، كما سيلقي كل من سماحة السيد إبراهيم رئيسي رئيس الجمهورية وفضيلة الشيخ مروي متولي العتبة الرضوية المقدسة كلمات في مراسم الافتتاح.

■ وصول200 بحث علمي داخلي ودولي إلى أمانة المؤتمر

بدوره أعلنت الدكتورة زهره نصرت خوارزمي مسؤولة القسم الدولي في مؤتمر الإمام الرضا عليه السلام العالمي عن مشاركة 200 مقالة وبحث علمي من داخل إيران ومن مختلف أرجاء العالم في هذا المؤتمر، وأضافت: سيشارك في المؤتمر علماء وباحثون من دول العراق، ولبنان، ومالي، والولايات المتحدة، وإسبانيا، وبريطانيا، وبلجيكا، والمغرب، وجورجيا، وتايلند، والبوسنة، وغيرها من الدول.

مقالة

منزلة القرآن في خطب الامام علي عليه السلام في نهج البلاغة

بقلم رئيس الهيئة الإدارية في تجمع العلماء المسلمين بلبنان الشيخ حسان عبد الله

⚠ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

إن ولادة الإمام علي عليه السلام في الكعبة الشريفة هي معجزة إلهية أرادها الله عز وجل أن تكون نوعاً من التعظيم والتكريم والتشريف للإمام علي عليه السلام والدليل على أنها كانت معجزة إلهية أن جدار الكعبة وكما في كثير من الروايات، شق لفاطمة بنت أسد عليها السلام عندما جاءها المخاض لتدخل إلى جوف الكعبة وتتم الولادة العظيمة للإمام علي عليه السلام، هذا دليل على أن الإمام علي عليه السلام هو من أولياء الله الذين اصطفاهم، وهو من الذين حباهم الله بهذه النعمة التي لم تحصل لأحد من المسلمين قط، وهي دليل على عظمة هذا الإمام الذي يحفل تاريخه بكثير من المواقف والمواقع المهمة التي أكدت عظمته، يكفي ما قاله رسول الله؟ص؟ عندما نزل إلى عمرو بن ود العامري: (برز الإيمان كله إلى الشرك كله) فهذه الولادة أيضاً هي من أجل أن تعلم الأمة مكانة علي بن أبي طالب عليه السلام وأهمية هذا الإمام العظيم، وهي لتساعد المشككين بولايته بأنه صاحب معجزة تدل على إمامته، بعد النص القرآني بالدلالة عليها.

■ سيرة الإمام علي عليه السلام

الإمام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام كانت ولادته في الثالث عشر من رجب سنة 23 قبل الهجرة، وهناك في هذه السيرة العظيمة كثير من المحطات التي يمكن أن نتحدث عنها طبعاً لاتكفي المساحة المتاحة من أجل أن نتحدث عن هذه السيرة برمتها، ولكن أختار بعض المواضع الشريفة أو المواضع العظيمة من سيرته.

عندما تأمرت قريش لقتل النبي صلى الله عليه وآله، بات الإمام علي عليه السلام في فراشه حتى لا يتمكن الأعداء من قتل النبي صلى الله عليه وآله، وهذا أيضاً دليل على أن هذا الإمام لا يهتم إلا للرسالة وتأدية الواجب، فعندما طلب منه رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك، قال له أوتسلم يا رسول الله؟ قال نعم، فقال لا هم إذا، وبادر إلى النوم مكانه وبذلك سَلِمَ رسول الله صلى الله عليه وآله.

وأيضاً في سيرته العظيمة أن رسول الله صلى الله عليه وآله عندما وصل إلى المدينة المنورة آخَ بين المهاجرين والأنصار ولكنه أبقى علي بن أبي طالب عليه السلام من دون أن يؤاخي بينه وبين أحد من الأنصار وهذا ما استدعى نوعاً من التساؤل عند علي لماذا أبقاه على جنب؟ فقال له أولست ترضى أن تكون أخي؟ (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي). فآخى بينه وبين نفسه.

وشارك الإمام عليه السلام في جميع غزوات رسول الله صلى الله عليه وآله ما عدا غزوة تبوك حيث استخلفه النبي صلى الله عليه وآله على المدينة، وأيضاً من المحطات المهمة في سيرة الإمام عليه السلام هو عندما باهل رسول الله صلى الله عليه وآله مع نصارى نجران وجاءت الآية الكريمة:(فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ) فعندها جاء رسول الله صلى الله عليه وآله من الأولاد بالحسن والحسين عليهما السلام ومن النساء بفاطمة عليها السلام وجاء بعلي عليه السلام كتعبير عن نفسه: أنفسنا وأنفسكم، فكان علي بن أبي طالب عليه السلام هو نفس رسول الله صلى الله عليه وآله.

من كنت أنا مولاه فهذا علي مولاه

ومن المكرمات في سيرته أن رسول الله صلى الله عليه وآله عندما رجع من حجة الوداع ووصل إلى غدير خم جاء بعلي وخطب بالمسلمين، بعد أن رفع يد علي بن أبي طالب عليه السلام وقال:(من كنت أنا مولاه فهذا علي مولاه، اللهم والي من والاه، وعادي من عاداه، وانصر من نصره، وأخذل من خذله، أدر الحق معه أينما ذهب) ولذلك سمي بأمير المؤمنين، ولكن الأمة لم تؤدِ التبليغ الذي بلغه رسول الله صلى الله عليه وآله عن الإمام واختارت غيره للخلافة، إلا أنه ومن أجل الحفاظ على الإسلام وحفاظاً على وحدة المسلمين ترك الأمر على ما هو وبقي ينشغل بتقديم الخدمات العلمية والاجتماعية والنصح للقادة الذين تولوا الأمر، حتى قال عمر بن الخطاب: (لولا علي لهلك عمر) وقال أبو بكر: (لا أبقانا الله لمشكلات أو معضلات ليس لنا فيها أبو الحسن).

ومن الأمور المهمة التي عمل بها أنه جمع القرآن الكريم وبادر إلى الإنفاق على الفقراء وعمل أموراً كثيرة في فترة ولاية الخلفاء الثلاثة إلى أن جاء دوره وأراد أن يراعي حقوق المسلمين، وأن لا يكون هناك تمييز في العطاء، وأراد أن يعطي الحقوق لأصحابها، وهذا ما أدى إلى استثارة من كانوا في موقع السلطة في أيام الخلفاء الثلاثة، ومنهم معاوية بن أبي سفيان الذي انشق عنه، وخاض بذلك الإمام علي عليه السلام حروباً ضد القاسطين والمارقين والخارجين على الولاية، وأخيراً استشهد الإمام عليه السلام في محراب مسجده في الكوفة وهو يصلي على يدي أحد الخوارج المعروف باسم عبد الرحمن ابن ملجم المرادي، ودفن في النجف الأشرف، هذا بعض من سيرته الطويلة والعظيمة وبعض المحطات المهمة، وكانت وفاته؟ع؟ ليلة الواحد والعشرين من شهر رمضان سنة 40 للهجرة.

■ كثير من أتباع الديانات قرؤوا سيرة الإمام علي عليه السلام

الإمام علي عليه السلام لم يتوقف موضوع العارفين بحقه والمهتمين بسيرته على المسلمين، بل إن كثيراً من أتباع الديانات وحتى اللادينيين قرؤوا سيرة هذا الإمام العظيم، واستطاع كسب محبتهم واحترامهم وخاصة الأدباء والفلاسفة والمفكرين والمثقفين منهم، ومن الشخصيات المسيحية الكبيرة الذين تحدثوا عن الإمام علي عليه السلام (جبران خليل جبران الفيلسوف والشاعر اللبناني الكبير) الذي قال: (في عقيدتي أن ابن أبي طالب أول عربي لازم الروح الكلية وجاورها وسامرها، وهو أول عربي تناولت شفتاه صدى أغانيها فرددها على مسمع قوم لم يسمعوا مثلها من ذي قبل، فتاهوا بين مناهج بلاغته وظلمات ماضيهم، فمن أعجب بها كان إعجابه موصوفاً موثوقاً بالفطرة، ومن خاصمه كان من أبناء الجاهلية، مات علي بن أبي طالب شهيد عظمته، مات والصلاة بين شفتيه، مات وفي قلبه الشوق إلى ربه).

■ منزلة القرآن في خطب الامام علي عليه السلام في نهج البلاغة

ومن الذين تحدثوا عن الإمام علي عليه السلام (الأديب والشاعر الكبير بولس سلامة) المعروف بملحمته الغديرية الشهيرة التي قال فيها:(لا تقل شيعة هواة علي إن في كل منصفٍ شيعياً، جلجل الحق في المسيحي حتى صار من فرط حبه علويا) وأيضاً من الأدباء الكبار من جيل النهضة الفكرية والثقافية (الأديب الكبير ميخائيل نعيمة) الذي قال عن الإمام علي عليه السلام: (لا تسألني رأيي في الإمام علي كرم الله وجهه ورأيي أنه بعد النبي سيد العرب على الإطلاق بلاغة وحكمة وتفهماً للدين وتحمساً للحق وتسامياً عن الدنيا). وهذا (الشاعر الكبير سعيد عقل) قال في قصيدته الشهيرة بالإمام علي عليه السلام:

كلامي على رب الكلام هوى صعب
تهيبت إلا أنني السيف لم ينب
حببت عليا مذ عرفت شمائله
له اللغتان القول يشمخ والعضب

وأيضاً (الأديب الكبير جورج جرداق) الذي تحدث في موسوعته الشهيرة الإمام علي صوت العدالة الإنسانية الذي تضمن أبحاثاً قيمةً تستهدف الكشف عن عظيم شخصية الإمام علي عليه السلام فكتب عن علي عليه السلام وحقوق الإنسان، علي والثورة الفلسطينية، علي وسقراط، علي وعصره، علي والقومية العربية، ومن جميل قوله قال: علي عليه السلام الذي قاوم جيوشاً من الطغاة بسيفه وجيوش من الشعراء والنظريات الرجعية بقلبه ولسانه، وجيوش من أنظمة البلاء، ومطامع الوجهاء بعقله الفذ ونظره الصائب.

■ محبة الإمام عليه السلام عند البعض وكرهه عند البعض الأخر

من الأحاديث المشهورة عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال:يا علي هلك فيك اثنان محب غالٍ، ومبغض قالٍ، إن الذين تعاملوا مع شخصية الإمام علي عليه السلام هم صنفان من البشر صنف أحبوه حتى أوصلوه إلى مراتب الألوهية وألهوه، وهؤلاء قتلوا في حب علي وكما وصفهم الحديث محب غال في حب علي حتى ألهه وعلي عليه السلام قال عن نفسه قولوا عني ما شئتم ونزهوني عن الخالق.

■ منزلة القرآن في خطب الامام علي عليه السلام في نهج البلاغة

والصنف الأخر هم الذين أبغضوه طمعاً في الوصول إلى الحكم أو سدة الرئاسة وخروجاً عن الموضوعية في التعامل مع شخصية كشخصية الإمام علي عليه السلام، وهم النواصب الذين كرهوه وبغضوه ومنهم الخوارج الذين لم يفهموا الإسلام على حقيقته، وخرجوا على الإمام عليه السلام ومنهم الأمويون الذين قاتلوه ومنهم الكثير، وهؤلاء أيضاً قتلوا في بغض علي عليه السلام، ويقول الإمام علي عليه السلام: لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني ولو صببت الدنيا برمتها على المنافق على أن يحبني ما أحبني، ورد على لسان النبي الأمي صلى الله عليه وآله أنه قال:لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق.

إن الإمام علي عليه السلام كلمة الإنسانية العليا، وهو الذي يكشف عن إيمان المرء أو نفاقه أو فسقه، ومن يريد التمسك بالإسلام أنه هو المنهج، هو الذي يدل على الحق كما قال عنه الرسول صلى الله عليه وآله في خطبته، خطبة الوداع اللهم وأدر الحق معه حيثما دار وورد عن ربيعة بن كعب أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول، ستكون بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فالتزموا علي بن أبي طالب عليه السلام.

■ منزلة القرآن في خطب أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة

الإمام علي عليه السلام تعرض في كثير من خطبه الى موضوع القرآن الكريم والبحث يطول كثيراً ولا يسع المقال للتحدث عن جميع الأمور، وقد تناول الإمام عليه السلام موضوع القرآن الكريم في أكثر من عشرين خطبة في نهج البلاغة وصف فيها منزلة القرآن الكريم، ودور كتاب الله تعالى في حياة المسلمين وواجب المسلمين إزاء القرآن الكريم وسأكتفي ببعض المقاطع منها ما قاله الإمام علي عليه السلام في الخطبة رقم 133 حيث قال:كِتَابُ اللهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، نَاطِقٌ لاَ يَعْيَا لِسَانُهُ يعني بمعنى أن القرآن بين يديكم وفي متناولكم، فلا تهملوا هذا الكتاب بل اهتموا به، ولا تفعلوا به ما فعلت الأمم السابقة بالإنجيل وبالتورات.

ويقول أيضاً في نهج البلاغة واصفاً القرآن أنه كتاب ناطق يتكلم ولايعي من الكلام وهو يتحدث ويدلي بكلامه بكل وضوح، وفي بعض العبارات في خطبه قال: إن القرآن صامت ناطق يعني بمعنى أن هذا القرآن الذي لا يتكلم ولكن أنت يمكن أن تستفيد منه من خلال قراءة آياته وأن تتدبر بآياته، وفي الخطبة 157 يصف القرآن الكريم، ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق ولكن أخبركم عنه ألا إن فيه علم ما

يأتي والحديث عن الماضي ودواء دائكم ونظم ما بينكم، يعني أنتم عليكم أن تلجأوا إلى هذا القرآن ليتحدث إليكم وتستمعوا منه إلى كل ما يفيدكم في دينكم ودنياكم، فيجب أن تتعرفوا على القرآن وتأخذوا من علوم القرآن، فهو علاج لكل مشاكلكم ودواء دائكم ونظم ما بينكم، أي أنه ينظم العلاقات بينكم وبين بعضكم البعض، وبذلك يأمن المجتمع.

كثيرة هي المواضع التي يتحدث فيها الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة عن القرآن الكريم وهي من أبلغ ما يمكن أن يوصف به هذاالقرآنوالحمدلله رب العالمين.

المصدر: وكالة إكنا

مقالة.

صحوة الضمير

الكاتب: علي‌رضا مکتب‌دار.
رئيس التحرير.

الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

النهاية السعيدة لصمود الحق أمام الباطل ومقاومة المظلوم في مواجهة الظالم، هي صحوة ضمائر البشر. إن قيام سيد الشهداء، وامتناعه عن قبول الذل والتحالف مع جلادي عصره وتحريره بجسده وروحه عن قبول ظلم الظالمين، أيقظ الضمائر النائمة بعد تلك الحادثة العظيمة، وأصبح نموذجًا للعديد من الانتفاضات ضد الظلم والاستبداد في مساحة التاريخ. هذه اليقظة هي نتاج فهم عميق لكرامة الإنسان وحقيقة الإنسانية ويؤدي إلى التعاطف والتضامن مع المظلومين.

واليوم، في غزة المظلومة والمقاومة، صوت المقاومة والشرافة للنساء والرجال الفلسطينيين الذين يتعرضون للقصف بالقنابل والصواريخ الصهيونية ويقاتلون ضد شبح الجوع ويستقرون أخيرًا في حضن الشهادة، هو صوت واضح وعال، يدقّ آذان البشر الذين يعيشونَ على بُعد فراسخ منهم ويشعل نار ضمائرهم.

■ صحوة الضمير العالمي

لتحرير الشعب المظلوم في غزة من الظلم الوحشي، الصحوة العالمية ضرورة لا يمكن إنكارها. هذه ا لصحوة تحدث الآن. بلا شك، هذه الصحوة تمثل تغييرًا جوهريًا في المواقف والقيم الدولية. صحوة تجمع الناس، بغض النظر عن الحدود الجغرافية والدين والثقافة، ليتحدوا ويصدحوا بصوت واحد ضد الظلم والاستبداد الذي يمارسه النظام الصهيوني ضد أهل غزة الأبرياء الصامدين.

الصحوة ليست نهاية؛ بل هي بداية للتغيير والتحول. بداية لرؤية عالم خال من الظلم والاستبداد، حيث يتحد الناس الأحرار لبناء مستقبل أفضل.

■ صحوة النُّخب

حراك الطلاب في الغرب يُعتبر واحدًا من أهم رموز الوعي والتغيير الفكري في المجتمعات الحديثة. هذا الحراك له دور مهم في تشكيل المواقف والأيديولوجيات الاجتماعية على مستوى العالم، ولديه القدرة على إحداث حركة وتغيير في الهياكل الاجتماعية. اليوم، الفظائع التي تحدث في غزة قد أثارت هذا الوعي والتغيير الفكري بين طلاب الغرب؛ وعي يُعتبر بداية للوعي العالمي والصحوة العالمية بشأن هذه الأحداث المؤسفة.

في العقدين الأخيرين، كانت معاناة شعب غزة دائمًا موضوعًا حرجًا على الساحة الدولية. العقوبات والتفاوتات والهجمات العسكرية من قبل النظام الصهيوني على هذا الجزء من أرض فلسطين قد جعلت الوضع الإنساني للشعب يزداد سوءًا يومًا بعد يوم، وقد دفعت النخب والأكاديميين في الدول الغربية إلى الرد على هذه الظلمات والاحتجاج عليها. كما قال القائد الأعلى للثورة الإسلامية:

انعكاس حادثة غزة في المجتمعات غير المسلمة هو حدث مدهش وغير مسبوق. هذا الحدث الذي يحدث الآن في الجامعات الأمريكية وبعض الدول الأخرى ليس له سابقة، وإذا كان أحد يدعي أنه من الممكن أن يحدث مثل هذا الأمر يومًا ما، لم يكن أحد ليصدقه.

بلا شك، الوعي الطلابي في الجامعات الغربية، كواحد من أهم عناصر الاحتجاج وزيادة الوعي حول هذه القضية، سيلعب دورًا مهمًا في صحوة ضمير المجتمع الدولي.

■ الوعي بين النخب والقدرة على إحداث التحولات الفكرية

النخب في المجتمعات الغربية هم أفراد يؤثرون في مختلف المجالات الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية بفضل معرفتهم وتجربتهم وتعليمهم. وعيهم لا يُعتبر فقط أساسًا لإحداث التحولات الفكرية في المجتمع، بل يمكن أيضًا أن يُستخدم كأداة لإحداث تغييرات إيجابية في السياسات والعلاقات الدولية.

وعي الطلاب حول العالم، وخاصة في الدول الغربية الداعمة للكيان المحتل، بالنسبة للمآسي التي تحدث في غزة المظلومة، يمكن أن يؤدي إلى استراتيجيتين رئيسيتين:

أولًا، يزيد من الوعي العام حول هذه القضية؛ حيث يمكن للطلاب، كأعضاء نشطين في المجتمع، نقل معلوماتهم ووعيهم إلى الآخرين وتنظيم الاحتجاجات الجماعية. بفضل وصولهم إلى المصادر الإعلامية وقدرتهم على تحليل وتقييم القضايا الدولية، يمكنهم المساهمة بشكل فعال في جذب الاهتمام الدولي إلى وضع غزة، والضغط على السياسيين لإنهاء العنف، وكذلك توليد الدعم الدولي لتعويض الأضرار ومساعدة شعب غزة وإنهاء الاحتلال الصهيوني.

ثانيًا، يمكن أن يساهم وعي الطلاب في إيقاظ ضمير المجتمع الغربي تجاه قضية فلسطين وغزة الصمودة، ويحثهم على المطالبة بتغييرات سياسية واجتماعية في بلدانهم بشأن قضية غزة المضطهدة. إن إدراك الطلاب للمآسي التي تحدث في غزة، ومن ثم توعيتهم لباقي شرائح المجتمع، سيجعل المجتمع الغربي يتعرف على هذه القضية بشكل أعمق، ويسعى من خلال مختلف الأنشطة، بما في ذلك الأنشطة السياسية والاجتماعية، لحل المشكلات في غزة.

■ الدور الفعّال لوسائل الإعلام والفضاء الافتراضي في الصحوة العالمية

في هذا السياق، تلعب وسائل الإعلام والفضاء الافتراضي دورًا محوريًا في االصحوة العالمية. إنها تشكل جسرًا بين الواقع المرير في غزة والعالم الخارجي. يمكن أن يفتح الإبلاغ الصحيح وغير المتحيز العيون على الحقائق التي ظلت مخفية خلف الكواليس السياسية. تعتبر وسائل الإعلام المجال الرئيسي لنقل الأخبار والمعلومات، ويمكن أن تلعب دورًا مهمًا جدًا في توعية الطلاب بهذا الشأن. توفر التقارير المصورة والنصية من وسائل الإعلام الفرصة للاستفادة من المعلومات وتجارب السكان المحليين في غزة، وتساعد الطلاب على فهم وتحليل الواقع الجاري هناك بشكل أفضل.

كما يمكن للفضاء الافتراضي، بصفته أداة قوية، أن يلعب دورًا كبيرًا في توعية الطلاب بما يحدث للشعب المظلوم في غزة. تقدم المجتمعات الافتراضية، على الفور بعد وقوع الأحداث، أخبارًا وتحليلات مختلفة تمكن الطلاب من استخدام مصادر متعددة وفحص وجهات نظر متنوعة حول الواقع الحالي في غزة. بعد الإطلاع على هذه الحقائق، يمكن للطلاب أن يتخذوا خطوات أكثر فعالية في مسار التوعية العالمية بشأن المآسي الدامية في غزة باستخدام إمكانيات وسائل الإعلام والفضاء الافتراضي."

للاستخدام الفعّال للطلاب من وسائل الإعلام والفضاء الافتراضي بهدف نشر الوعي حول الكوارث التي تحدث في مناطق مثل غزة، يمكن تقديم الحلول التالية:

1.استخدام وسائل التواصل الاجتماعي: يمكن للطلاب والعلماء استخدام منصات محلية ودولية مثل تويتر، إنستغرام، فيسبوك، وغيرها لنشر الأخبار والصور والفيديوهات المتعلقة بأحداث غزة. استخدام الهاشتاجات والوسوم المتعلقة بالموضوع يمكن أن يزيد من الوصول وينوسع انتشار المعلومات.

2.إنشاء محتوى فيديو: يمكن أن يساعد إنتاج ونشر الفيديوهات التوضيحية، التقارير، والمقابلات مع الأشخاص المتورطين مباشرة في الحدث الآخرين على فهم المزيد من الحقائق.

3.استخدام المدونات والمواقع الإخبارية: يمكن أن يوفر إنشاء مدونات أو مواقع إخبارية مخصصة للأحداث الجارية والمستمرة في غزة مساحة للتحليلات الأعمق ونشر الأخبار الحديثة.

4.استخدام البيانات والمعلومات التحليلية: يمكن أن يساعد التحليل الدقيق للبيانات وتقديم المعلومات التحليلية والإحصائية الآخرين على فهم أفضل لما يحدث في غزة وأبعاد هذه الأحداث.

5.نشر المقالات بلغات مختلفة: من أجل الوصول الأوسع للطلاب والعلماء إلى الجمهور العالمي، من الضروري أن يترجموا المواد المجمعة حول هذه الكارثة إلى لغات مختلفة وأن يجعلوها متاحة للجميع.

6.التعاون مع المنظمات الدولية وغير الحكومية: يمكن أن يساعد التعاون مع المنظمات الدولية وغير الحكومية التي تعمل في مجالات حقوق الإنسان وتسوية النزاعات في الوصول إلى المزيد من الموارد والأدوات لنشر الوعي حول أحداث غزة."

فتح باب تسجيل السادة والسادات في المراحل والتخصصات المتنوعة

أعلنت جامعة آل البيت عليهم السلام العالمية عن فتح باب التسجيل أمام الطلبة الأعزاء من السادة والسادات للعام الدراسي 1403 في المراحل والتخصصات المتنوعة.

الأخبـــار الدولـيـــة

■ آية الله اليعقوبي: إن سعة جبهة التحديات تستدعي تضافر الجهود ومشاركة كل الطبقات لرصدها وتحليلها

أكد آية الله محمد اليعقوبي أن سعة جبهة التحديات تستدعي تضافر الجهود ومشاركة كل الطبقات لرصدها وتحليلها وتحديد خلفّياتها ومصادرها ووعيها في الخطوة الأولى، ومعرفة كل منّا لدوره ومسؤوليته تجاهها وليأخذ مكانه في خندق المواجهة في الخطوة الثانية.

وكالة الحوزة

■ الخارجـــية الإيـــرانية تـــعـــزي بـضحايا الفيضانات في أفغانستان

أعرب المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية ناصر كنعاني عن أسف إيران حكومة وشعبا للفيضانات التي شهدتها مختلف مدن وقرى أفغانستان، وخاصة في المناطق الشمالية من هذا البلد، والتي تسببت في مقتل وإصابة عدد كبير من أبناء الشعب الأفغاني وتدمير بعض المنازل وأضرار مادية.

تسنيم

على هامش زيارته معرض طهران الدولي الـ35 للكتاب؛

■ رئيس الجمهورية: ندعو الكتّاب والفنانين الى تصوير الصراع بين الشرف والشر في غزة

دعا رئيس الجمهورية الاسلامية الايرانية اية الله ابراهيم رئيسي الادباء وأهل الفن والثقافة الى الاهتمام أكثر بالقضايا العابرة للحدود الوطنية وتصوير الصراع بين الشرف والشر في غزة.

و على هامش زيارته معرض طهران الدولي الـ35 للكتاب؛ واثناء تواجده في الجناح المشترك للطلاب الفلسطينيين في إيران،اوضح اية الله رئيسي بأن تحولت غزة اليوم الى لوحة فنية، أحد جوانبها هو الجانب المشرق من الشرف والمقاومة وحب الله، والجانب المظلم هو إظهار ذروة العار والجريمة والإبادة الجماعية التي يمارسها الكيان الصهيوني وداعميه وعلى راسهم الادارة الامريكية.

ارنا

■ حجة الاسلام شهرياري يلتقي ممثل الولي الفقيه في النجف الاشرف

على امتداد زيارته الحالية والوفد العلمائي المرافق الى العراق، التقى الامين العام للمجع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية، اليوم الجمعة، بممثل الولي الفقيه في النجف الاشرف "اية الله السيد مجتبى حسيني".

وفي تصريحه خلال اللقاء، نوه الدكتور شهرياري بالوفد المرافق له؛ مبينا انه يضم عددا من اعضاء المجلس الاعلى للتقريب بين المذاهب الاسلامية، وقد شارك في مؤتمر بغداد الدولي الثاني للوحدة الاسلامية الذي عقد يوم الاربعاء الماضي (8 ايار / مايو 2024م) تحت شعار "طوفان الاقصى قضية وهوية".

وكالة التقريب

■ "سيرك" الإسرائيليين في الأمم المتحدة!

قال مندوب روسيا الدائم في المنظمات الدولية ردا على تصرف مندوب الكيان الصهيوني في الأمم المتحدة بتمزيق ميثاق هذه المنظمة: لقد ضاقت المسافة بين السيرك والدبلوماسية.

ارنا

■ إفتتاح مسجد السيدة زينب في مصر بحضور سلطان "البهرة" في الهند

افتتح الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، مسجد السيدة زينب، بعد انتهاء أعمال الترميم والتأهيل، بحضور السلطان "مفضل سيف الدين" سلطان طائفة البهرة في الهند، وعدد من القيادات الدينية والشعبية.

ايكنا

■ العتبة العباسية وبرامج خاصة للطلاب المشاركين بالدورات القرآنية في السنغال

أقام مركز الدراسات الإفريقية التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة برنامجًا ترفيهيًا وتعليميًا لطلاب مركز المختار للدراسات القرآنية في السنغال، من الأطفال والأيتام المشاركين في دورات المركز.

وأوضح السيد مسلم الجابري من وحدة التبليغ عن إقامة برنامج ترفيهي وتعليمي للطلاب المشاركين في الدورات القرآنية التي يُقيمها مركز المختار للدراسات القرآنية في العاصمة السنغالية، داكار. ويأتي هذا البرنامج ضمن سلسلة البرامج التعاونية مع المؤسسات في السنغال ودول القارة السمراء.

ابنا

نقد الرأي.

هذيان الملحد
تشكيكات بلا أهمية!

آية الله السيد منير الخباز.

⚠ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

■ حاول ريتشارد دوكينز صاحب كتاب (وهم الإله) وغيره من الملحدين التشكيك في الأدلّة العقليّة على وجود الخالق، وعدّوها فاقدةً للقيمة المعرفيّة من وجهة نظرهم، نرجو من سماحتكم بيان كيفيّة نقد تلك التشكيكات؟

من أهمّ الأمور الّتي ركّز عليها دوكنز في كتابه (وهم الإله) هو استغلال نظريّة الانتخاب الطبيعيّ (نظريّة التطوّر) الّتي ذهب إليها دارون، وهي عبارة عن وجود سلفٍ مشتركٍ لكلّ الكائنات الحيّة الحيوانيّة، وبسبب تغيّر الظروف تولّدت طفراتٌ جينيّةٌ متمايزةٌ بشكلٍ تدريجيٍّ، بعضها يثمر في تكيّف الكائن الحيّ مع المحيط وبعضها متلفٌ ضارٌّ، وتتكفّل الطبيعة باقتضائها إبقاء التمايزات النافعة ونبذ الضارّة، ثمّ تتوارث الكائنات الحيّة هذه الجينات الجديدة الّتي تصبح بدورها مصدرًا لأنواعٍ متعدّدةٍ من الكائنات الحيّة. فقد ذكر دوكنز في كتابه (وهم الإله) كيفيّة استغلاله لهذه النظريّة بقوله إنّ حجّة الاحتماليّة تنصّ على أنّ الأشياء المعقّدة لا تأتي بدون غايةٍ لتصميمها؛ ولذلك فليس من المفاجئ أن يتصوّر بأنّ الاحتماليّة هي دليلٌ على التصميم. إنّ الانتخاب الطبيعيّ الداروينيّ يظهر لنا خطأ حجّة الاحتماليّة عند اعتبار عدم الاحتماليّات فيما يتعلّق بالبيولوجيا.

وعلى الرغم من أنّ الداروينيّة لا تتعلّق بشكلٍ مباشرٍ بالأشياء الجامدة كعلم الكون مثلًا، فإنّها ترفع مستوى الوعي خارج نطاق مجالاتها المحصورة بالبيولوجيا. وقال: ومرّةً أخرى التصميم الذكيّ ليس البديل الصحيح للصدفة، إنّ الانتخاب الطبيعيّ ليس حلًا معقولًا فقط، بل إنّه الحلّ الفعّال الوحيد الّذي تمّ طرحه حتّى الآن بديلًا للصدفة المقترحة منذ الأزل.

فهو يريد استغلال هذه النظريّة لإثبات أنّ الكون أيضًا لا يدور مدار خطّين فقط وهما إمّا الصدفة أو التصميم، بل كما أنّ الكائن الحيّ انطلق في مسيرته عبر الانتخاب الطبيعيّ من دون أن يلجأ لسيناريو الصدفة ولا لمنهج التصميم، كذلك يمكن أن تكون ولادة الكون بهذا النحو ناشئةً عن الانتخاب الكونيّ لا عن الصدفة ولا عن التصميم؛ لذلك كلامه محلّ مناقشةٍ في تطبيق نظريّة الانتخاب على الكائنات الحيّة، فضلًا عن تطبيقها على الكون بأسره، وذلك من خلال عدّة ملاحظاتٍ:

الملاحظة الأولى: أنّه تصوّر احتمالًا ثالثًا بين الصدفة والتصميم، وهو الانتخاب الطبيعيّ، بينما هذا التصوّر غير منطقيٍّ، والسرّ في ذلك أنّ المحال لا يتغيّر من كونه قد حدث دفعةً أو حدث تدريجًا، وعلى نحو التدريج السريع أو على نحو التدريج البطيء، فلا يمكن أن يقال: إذا تحوّلت الخليّة الأولى إلى بعوضةٍ عبر ملايين السنين فهو أمرٌ ممكنٌ، وأمّا إذا تحوّلت دفعةً إلى إنسانٍ أو طيرٍ فهذا محال، فإنّ المحال يبقى محالًا سواءٌ حصل دفعةً واحدةً أو حصل بالتدرج البطيء. إنّ الخليّة الأولى إمّا واجدةٌ لجينات هذه الكائنات المتعدّدة أو غير واجدةٍ، فإن كانت واجدةً لها فتولّدها منها أمرٌ ممكنٌ دفعةً أو تدريجًا، سريعًا أو بطيئًا، وإن لم تكن واجدةً لجيناتها فلا يمكن تولّدها منها ولو عبر التدرّج البطيء لآلاف السنين، إذن ليس هناك احتمالٌ ثالثٌ وراء الصدفة والتصميم يعبّر عنه بالانتخاب، هذه هي الملاحظة الأولى.

الملاحظة الثانية: أنّ الانتخاب إمّا هادفٌ ناشئٌ عن تصميم أو لا، فإن كان الأوّل كان تصميمًا لا انتخابًا، وإن كان الثاني كان صدفةً، إذ إنّ وجود الشيء بنفسه من دون سببٍ خارجٍ عن ذاته محالٌ، سواءٌ كان ذلك دفعةً أم تدريجًا.

الملاحظة الثالثة: أنّه كيف استطاعت المادّة العمياء أن تميّز بين أن تفرز التمايزات النافعة أو المميّزات النافعة من المميّزات الضارّة، بحيث تتوارث جيناتها هذه المميزات النافعة دون المميزات أو الصفات أو السمات الضارّة.

ورابعًا: أنّ المادّة إمّا واجدةٌ لطاقة التطوّر للأفضل أو لا، فإن كانت واجدةً لطاقة التطوّر للأفضل صحّ التطوّر بلا حاجةٍ للتراكم البطيء كما في تطوّر الجنين في بطن أمّه من نطفةٍ إلى إنسانٍ متكاملٍ، (ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) وإن لم تكن واجدةً لطاقة التطوّر فتحوّلها لإنسانٍ متكاملٍ محالٌ، ولا يجدي في ذلك التراكم ملايين السنين.

والملاحظة الخامسة: أنّ وجود سلفٍ مشتركٍ للكائنات الحيّة وتطوّرها عن طريق الصراع بين ما يقتضيه طبع الكائن الحيّ وما تقتضيه عوامل الظروف المحيطة، لا يلغي البحث عن الحاجة للمبدإ الأوّل الّذي هو منبع شرارة الحياة، فهو ليس مادّةً ولا طاقةً، وإنّما هو قوّةٌ وعقلٌ وعلمٌ؛ ولذلك قال فرانسس كولينز رئيس مشروع الجينوم البشريّ في الولايات المتّحدة: من الّذي يمنع الله عن استعمال آليّة التطوّر في الخلق؟! فالتطوّر آليّةٌ يستعملها الإله تمامًا كما يستعمل آليّة الخلق الخاصّ.

والمناقشة الأخيرة: أنّ الحياة ليست أمرًا ماديًّا يقع نتيجةً للصراع بين المادّة العمياء وبين العوامل المحيطة بهذه المادّة، بل الحياة عقلٌ وشعورٌ وإدراكٌ، ولتعميق هذه الجهة نقول إنّ الحياة ظاهرةٌ معلوماتيّةٌ وليست ظاهرةً كيميائيّةً. يقول أستاذ البايولوجيا الأمريكيّ كوفمان المولود عام 1939: إذا أخبرك أيّ إنسانٍ أنّه يعرف كيف نشأت الحياةُ على كوكب الأرض منذ حوالي ثلاثة مليارات وسبعمائة مليون سنةٍ، فإنّه إمّا جاهلٌ غبيٌّ أو محتالٌ، فلا أحد يعلم من أين جاءت المعلومات اللازمة لنشأة الحياة، ولا أحد يعلم كيف جاءت هذه المعلومات الّتي أحدثت هذا التنوّع الهائل أثناء الانفجار الأحيائيّ الكامبريّ.

لذلك يرد السؤال: كيف استطاعت الطبيعة دون تصميم وتوجيهٍ أن توفّر المعلومات الهائلة المطلوبة لنشأة الحياة والّتي تبلغ ملايين بيتزٍ في أبسط الكائنات الحيّة، فضلًا عن الكائنات المعقّدة كالإنسان.

وممّا يدلّل على ذلك أنّه في العشرين من أيّار عام 2010 أعلن عالم البايولوجيا الجزيئيّة الأمريكي الكبير وينتر أنّ فريقه البحثيّ قد حقّق بعد خمسة عشر عامًا من الجهد إنجازًا علميًا كبيرًا يتلخّص في أنّهم تمكّنوا من تجميع الشفرة الوراثيّة DNA لإحدى الخلايا البكتيريّة من مكوّناتها الأوّليّة، ووضعوا هذه الشفرة في جسم خليّةٍ بكتيريّةٍ حيّةٍ من نوع آخر بعد نزع شفرتها الوراثيّة، فإذا بالخليّة تمارس وظائفها الحيويّة كبناء البروتينات تبعًا للشفرة الجديدة، واعتقد أنّهم بذلك أصبحوا قادرين على صنع الحياة وقادرين على تخليق الخليّة الحيّة، مع أنّ ما قاموا به مجرّد استبدالٍ لمركّب كيميائيٍّ معيّنٍ وهو (DNA - بمركّبٍ كيميائيٍّ آخر مصنّع هو)- DNA.

فالـ DNA الّذي استبدلوه ليس هو منبع الحياة، إنّه فقط المعلومات المطلوبة لبناء بروتينات الخليّة وانقسامها، أما الخليّة نفسها فقد جاءوا بها بكلّ مكوّناتها؛ لذلك بما أنّ الحياة ظاهرةٌ معلوماتيّةٌ فإنّه لا يمكن أن تفرزها المادّة العمياء، وهذا ما يؤكّده القرآن الكريم عندما يقول: (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ)، والتمثيل بالذباب ليس لأنّه المخلوق المعقّد فقط، بل لأنّه يحمل شرارة الحياة. فالإنسان لا يمكنه أن يخلق أو أن يصنع حبّة قمحٍ تدبّ فيها الحياة، فضلًا عن أن يصنع ذبابًا يحمل أسرار الحياة؛ ولذلك نرى القرآن الكريم يركّز على مسألة صنع الحياة. ومن أجل ترسيخ هذه النقطة نذكر أنّه منذ أن تمّ اكتشاف بنية الـ DNA وطريقة أدائه لوظائفه عام 1953 وما تبعه من تأسيس علم البايولوجيا الجزيئيّة، أدرك العلماء أنّهم يتعاملون مع علمٍ يقوم على أربعة حروفٍ، لا أنّهم يقومون مع مختبرٍ كيميائيٍّ مجرّدٍ. والسؤال المطروح كيف تمّ ترتيب هذه الحروف الأربعة؟ بحيث أصبحت مصدرًا لحياة الكائن الحيّ؟ ولذلك يضع جورج جونسون في كتابه (هل كان دارون مصيبًا) الداروينيّين أمام مفارقةٍ فيقول: إذا هبطت علينا من الفضاء الخارجيّ أسطوانةٌ مدمجةٌ تحمل المعلومات المسجّلة في شفرة أحد الكائنات الوراثيّة، فإنّ كلّ من يتلقّى ذلك يقطع فورًا بنسبة ألفٍ في ألفٍ على وجود ذكاءٍ في الكون خارج كوكب الأرض، فكيف إذا قرأنا هذه المعلومات مسجّلةً في الشفرة الوراثيّة للإنسان؟ فهل نقول إنّها وجدت صدفةً أو نتيجة التراكم التدريجيّ البطيء؟ ولذلك فإنّ كولنز مدير مشروع الجينوم البشريّ عندما تمّ الانتهاء من قراءة الخريطة الجينيّة، وما تمّ التوصّل إليه من المعلومات ممّا يساوي خمسةً وسبعين فاصلة أربعمئةٍ وخمسين صفحةً من صفحات جرائدنا اليوميّة قال: الآن علّمنا الله اللغة الّتي خلق بها الحياة.

المصدر: الدليل

شهداء الفضيله

الشهيد عطاء الله أشرفى الإصفهانى

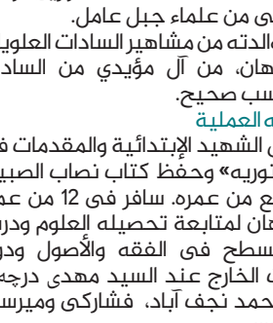

الشهيد عطاء الله أشرفى الإصفهانى (1281 - 1361 ش) عالم ومجتهد شيعى ونائب الإمام الخمينى فى محافظة كرمانشاه وإمام الجمعة فى هذه المدينة ومن الشخصيات المؤثرين فى الثورة الإسلامية فى إيران. كان هو مسؤول الحوزة العلمية فى كرمانشاه وقد أسس الحوزة العملية للنساء فيها؛ كما كان من أنشطته السعى فى الوحدة بين الشيعة والسنة. قد اغتيل جراء صلاة الجمعة بيد عضو من منظمة مجاهد الخلق فى إيران (المنافقين) وبما أنه كان إمام صلاة الجمعة وكان استشهاده حينها قد لقّب بشهيد المحراب.

■ ولادته ونسبه

ولد آية الله أشرفي الإصفهانى في شعبان المعظم سنة 1322ه موافق 1281 ش في سده (خميني شهر) في إصفهان في أسرة روحانية علمائية. وهو ابن المرحوم حجة الإسلام والمسلمين ميرزا أسد الله، حفيد المرحوم حجة الإسلام ميرزا محمد جعفر، أحد علماء سده المشهورين؛ وكان جده الأعلى من علماء جبل عامل.

وكانت والدته من مشاهير السادات العلويات في إصفهان، من آل مؤيدي من السادات أصحاب نسب صحيح.

■ حياته العملية

قد درس الشهيد الإبتدائية والمقدمات فى مدرسة «نوريه» وحفظ كتاب نصاب الصبيان فى التاسع من عمره. سافر فى 12 من عمره إلى إصفهان لمتابعة تحصيله العلوم ودرس الأدب والسطح فى الفقه والأصول ودورة من بحوث الخارج عند السيد مهدى درچه‌اى والسيد محمد نجف آباد، فشاركى وميرسيد حسن مدرس.

ثم هاجر الشهيد أشرفى إلى قم وكان عمره 20 عاما وقام بتحصيل العلم لمدة 23 سنة فى المدرسة الرضوية والمدرسة الفيضية و حضر درس علماء كبار منهم الشيخ عبد الكريم الحائرى والسيد صدر الدين الصدر والإمام الخمينى ونال درجة الاجتهاد فى 40 من عمره من يد السيد محمد تقى الخوانسارى. كان يعتنى به آية الله البروجردى خاصا كما كان يزوره فى حجرته فى الفيضية كلما كان يذهب إلى إصفهان ويرجع.

لم يكن من الممكن له أن يأتى عائلته إلى قم من أجل الراتب القليل للغاية الذى لم يكن كافيا حتى لأموره وحده وإذن كان يسافر إلى إصفهان بعد كل شهرين أو ثلاثة شهور لزيارة أهله و أولاده وكان يسكن وحيدا فى المدرسة الفيضية فى هذه الأيام.

هاجر أشرفى الإصفهانى إلى كرمانشاه سنة 1335ش حسب أمر آية الله البروجردى مع عدة من العلماء وبدأ بتدريس العلوم الإسلامية مع 60 شخصا من الطلاب فى حوزة آية الله البروجردى العلمية حديث التأسيس ضمن إدارته إياها؛ المدرسة التى أكمل بناها وقام بتوسعة مكتبتها ويعد من جملة أنشطته فى هذه الفترة.

■ حياته الإجتماعية

إنه شجّع بعد وفاة آية الله البروجردى الناس فى غرب البلاد للتقليد من الإمام الخمينى وذكر تك الأيام هكذا: «إنى حسب تشخيصى وتفحصى فى الشخصيات العلمية الكبيرة فى النجف الأشرف وحوزة قم العلمية عرّفت سماحة الإمام الخمينى كالشخص الجدير لمنزلة المرجعية المقدسة للناس ودعوتهم إلى التقليد من فضيلته؛ موضوع استتبعه بعض المخالفات والممانعات من بعض وأيضا تهديد السافاك بنفيى».

لقد حاول العدو الظالم والغطرسة العالمى دائما لتفريق الأمم الإسلامية ومنع تماسكها ووحدتها؛ إن شهيد المحراب آية الله أشرفي الإصفهاني كان هو من المستيقظين والمجاهدين الذين عانوا كثيراً في سبيل تحقق الوحدة بين الشيعة والسنة. ومن خلال قيامه برحلات عديدة إلى مدن باوه وجوانرود وروانسر وعقد العديد من الندوات المؤلفة من أئمة السنة والشيعة في محافظة كرمانشاه، ساهم بشكل كبير في إحباط المؤامرات الداخلية والخارجية للانقسام بين الأمة.

■ أساتذته

السيد مهدى درچه‌اي، السيد محمد نجف آباد، السيد محمد تقى خوانساري، الشيخ عبدالكريم الحائري، السيدحسين البروجردي، السيد روح الله الخمينى، السيد حسن مدرس، السيد صدرالدين الصدر، السيد محمد حجت.

■ من مؤلفاته

البيان (فى العلوم القرآنية بالفارسية)؛ تفسير القرآن (مراجعة موجزة للتفسيرات الشيعية والسنية)؛ مجمع الشتات فى أصول الإعتقادات؛ مجموعة حول الحروف المقطعة فى القرآن بالفارسية؛ كتاب عن غيبة الإمام المهدي.

■ استشهاده

في يوم الجمعة 15 أكتوبر 1982م (23 مهر 1361ش)، بعد محاولتين فاشلتين لقتله، نجح عضو من منظمة مجاهدي الخلق (المنافقين) في اغتياله عن عمر يناهز الثمانين بينما كان يصلي صلاة الجمعة وعدّ من أجله فى زمرة شهداء المحراب فى إيران.

تعريف بالمراكز والمؤسسات والمدارس الدينية الشيعية

المدرسة الشُّبَّرية

تأسست المدرسة عام1387هـ أي 1967 بالميلادية. أسسها آية الله السيد علي شُبّر الحسيني (عالم الكويت آنذاك) المتوفى عام 1972 وهو من أسرة آل شُبّر العلمية العربية العريقة التي ينتهي نسبها إلى الإمام علي بن الحسين زين العابدين، بعد تأسيسها كلّف ولده الأكبر الشهيد الخطيب الحسيني الشهير السيد جواد شُبّر ليكون متولياً شرعياً لها ومن بعده لذرية السيد جواد الأصلح فالأصلح وهكذا وللذكور دون الإناث، مساحة المدرسة 600 متر مربع. تتكون من طابقين (عدا السراديب) ومطبخين كبيرين ودورتين للمياه الصرف الصحي وأربعة حمامات و 43 غُرفة لمبيت طلبة العلوم الدينية الوافدين إلى النجف الأشرف. وتحوي على ساحة مكشوفة يتوسطها حوض ماء بمقدار الكُر وعلى يمينه صالة للدراسة والمحاضرات وصلوات الجماعة، وفوق الصالة بالضبط مكتبة تحتوي على ما يقارب 10000 كتاب ومخطوط، كما أن تحت المدرسة ثلاثة سراديب واحداً تحت الآخر وبئر ماء عمقه ما يقارب 30 متراً.

في عام 2008م حدثت بعض التعديلات على المدرسة الشبرية وأُعيدَ ترميمها وغُيّرت بعض معالمها.

علماء وأعلام

الشيخ الطوسي

■ حياته

ولد محمد بن الحسن بن علي بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي والمكنَى بأبي جعفر في خراسان، شهر رمضان سنة 385 هـ قدم الطوسي العراق سنة 408 هـ في سن الثالثة والعشرين وتتلمذ على يد الشيخ المفيد (المتوفي 413 هـ) مدّة خمس سنوات وعلى يد ابن الغضائري (المتوفي 411 هـ) ثلاث سنوات وعند ابن الحاشر البزاز، وابن أبي جيد، وابن الصلت والذي توفي بعد سنة 408 هـ. وشارك النجاشي (372 ــ 450 هـ) في بعض مشايخه. أدرك السيد المرتضي (المتوفي 436 هـ) ولم يدرك الشريف الرضي.

أسند إليه الخليفة العباسي القائم بأمرالله كرسي علم كلام بغداد وبذلك اجتمع حوله العلماء وتوجه إليه الطلاب وكانٍ من بين تلامذته 300 من العلماء وظلّ محتفظا بمنصبه إلى أن سقطت بغداد بيد الأتراك السلاجقة.

■ المكانة العلمية

أسس الشيخ طريق الاجتهاد المطلق في الفقه وأصوله. وعندما تطلق كلمة الشيخ مجردة لدى العلماء فهو المقصود بها، وهو صاحب كتابين من الكتب الحديثية الأربعة هما «الاستبصار» و«التهذيب» ولم يجرء أحد بعده أن يخالف نظرياته إلى أن ظهر ابن ادريس الحلي فأخذ بنقدها. وكان كتابه «النهاية» مادة للتدريس إلى أن ألّف المحقق الحلي كتاب «شرائع الاسلام».

■ من أساتذته

إن مشايخ الشيخ الطوسي وتلامذته كثيرون وقد ذكر الميرزا حسين النوري في مستدرك وسائل الشيعة (ج3، ص509) 37 شخصا وأمّا الذين يروى عنهم غالبا فهم خمسة وهم: الشيخ أبو عبدالله أحمد بن عبدالواحد بن أحمد البزاز، المعروف بابن الحاشر وابن عبدون، الشيخ أحمد بن محمد بن موسى المعروف بابن الصلت الأهوازي، الشيخ أبوعبدالله الحسين بن عبيدالله ابن الغضائري، الشيخ أبوالحسين علي بن أحمد بن محمد بن أبي جيد، أبوعبدالله محمد بن محمد بن النعمان المشهور بالشيخ المفيد.

■ من تلامذته

تجاوز عدد طلبة الشيخ الطوسي الذين بلغوا مرتبة الاجتهاد ثلاثمئة مجتهد من الشيعة، ومن السنّة، أبرزهم:

آدم بن يونس بن أبي المهاجر النسيفي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن أحمد الخزاعي النيشابوري، أبو طالب اسحاق بن محمد بن الحسن بن الحسين بن محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، أبو ابراهيم اسماعيل أخو اسحاق السالف الذكر، أبو الخير بركة بن محمد بن بركة السدي، أبو الصلاح تقي بن نجم الدين الحلبي، شهر آشوب السروي المازندراني، جد الشيخ محمد بن علي مؤلف «معالم العلماء والمناقب» و ... .

■ المؤلفات

يذكر آغا بزرك الطهراني في مقدمته علي كتاب النهاية للشيخ الطوسي مؤلفات الشيخ بالترتيب ويقول: «هذا ماوصل الينا من أسماء مؤلفات شيخ الطائفة ومنه ما هو موجود وما هو مفقود ولعل هناك ما لم نوفق للعثور عليه» ومن أهم كتبه الاستبصار وتهذيب الأحكام والتبيان في تفسير القرآن.

■ وفاته

عاش الشيخ الطوسي اثنتي عشرة سنة في النجف وتوفي ليلة الاثنين 22 محرم سنة 460 هـ وغسّله تلامذته الحسن بن مهدي السليقي، والحسن بن عبد الواحد العين زرابي، وابوالحسن اللؤلوي، ودفنوه في بيته ثم تحوّل البيت إلى مسجد بناء على وصيته وهو اليوم من أشهر مساجد النجف ويقع قرب الباب الشمالي لصحن الإمام علي‌ؑ والمعروف بباب الطوسي.

مقالة

علم الكلام: حماية الدين أم تعميق الشقاق؟

الشيخ حسين الخشن

⚠ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

إن المتأمل في تاريخ علم الكلام لا يخالجه أدنى شك أن هذا العلم ـ وبدل أن يشكل ركيزة أساسية وأرضية مشتركة للجمع والتوحيد ـ ساهم بوضعيته التاريخية في ثلم وحدة الأمة وتقطيع أوصالها وتحويل خلافاتها المذهبية إلى تكتلات عصبوية وحزبية لعبت دوراً رئيسياً في إشعال نار الفتن المذهبية وتغذية الصراعات الدموية في أكثر من مرحلة زمنية.ولم يكن ذلك بين الشيعة والسنة فحسب كما هو معروف وسطرت فصوله كتب التاريخ، بل بين أبناء المذهب الواحد، كصراعات الاشاعرة والمعتزلة أو الحنفية والحنابلة، يذكر التاريخ أن الحنابلة في جيلان كانوا إذا دخل عليهم حنفي قتلوه وجعلوا ماله فيئاً حكمَهم في الكفار، ويذكر أن بعض بلاد ما وراء النهر من بلاد الحنفية كان فيه مسجد واحد للشافعية، وكان والي البلد يخرج كل يوم لصلاة الصبح فيرى ذلك المسجد فيقول: أما آن لهذه الكنيسة أن تغلق؟!.

إن ما نقصده بالوضعية التاريخية لعلم الكلام التي لعبت هذا الدور التمزيقي هو ابتناء هذا العلم على قاعدة التكفير والتضليل وعلى جملة مقولات شقاقية تمّ توظيفها بطريقة خاطئة، من قبيل مقولة (الفرقة الناجية) التي شغلت العقل الكلامي بالتفتيش عن الفوارق بين المسلمين بدل اشغاله في اكتشاف الجوامع، الأمر الذي أسهم في بناء نسق من التفكير العصبوي المتزمت كانت ثمرته الطبيعية هي التكفير والتكفير المضاد.

لن أدخل هنا في مناقشة حديث الفرقة الناجية فقد تعرضنا لذلك بالتفصيل في مقام آخر وإنما أريد التطرق إلى النتائج السلبية لمقولة التكفير على علم الكلام نفسه، مع صرف النظر عن نتائجها الكارثية على وحدة الأمة وتماسكها ومنعتها الداخلية والخارجية، واكتفي بالقول: إن بحر الدماء الذي تغرق فيه الأمة في معاركها الداخلية العبثية ليس سوى ثمرة دامية من ثمار مقولة التكفير.

■ جهد مستنزف:

لقد أدخلتنا ثقافة التكفير في نفق من الجهود الكلامية العبثية، والمتأمل في المصنفات الكلامية يلحظ أن ما كتبه علماء المسلمين في الجدال المذهبي والرد على بعضهم البعض أكثر بكثير مما كتبوه في الردّ على أهل الكتاب أو الملحدين أو غيرهم، ويمكن تلمس ذلك بوضوح في -مقالات الإسلاميين- و-الابانة- لأبي الحسن الأشعري، و-الشافي- للسيد المرتضى، و-المغني- لعبد الجبار المعتزلي، و-الانتصار- لابن القصار، و-المواقف- لسعد الدين التفتازاني، وغير ذلك من المصادر والمصنفات الكلامية.

صحيح أن الصراعات الكلامية في الفضاء الإسلامي عبّرت عن حرية فكرية متميزة وخلقت حراكاً فكرياً غير مسبوق كان له دوره في إثراء علم الكلام، بيد أنها تجاوزت الحد المألوف وأفرطت في الخصومة بما حوّل علم الكلام ـ في الكثير من مباحثه ـ إلى مشاغل ذهنية، الأمر الذي أصابه بالجمود والشلل، وغدا علماً للخلاف لا للكلام، ويمكن القول: إن الجهد المستنزف في الخلاف العقدي المستمر إلى الآن والممعن في استرجاع الماضي وتكرار خلافات الاشاعرة والمعتزلة والسنة والشيعة... هو جهد معطّل ومعيق لنموالأمةورشدها.

■ الذهنية الجدلية:

إن الامعان في الشقاق والخصومة ولّد لدى المتكلمين وأتباعهم ذهنية جدلية لا تهدف إلى بلوغ الحقيقة بقدر ما ترمي إلى إفحام الخصوم وتسجيل النقاط عليهم، ولا تزال هذه الذهنية متحكمة بعموم المؤلفين في الحقل الكلامي إلى يومنا هذا، حيث تراهم يحاكمون الخصم على الشاذ من آراء أسلافه وكأنها آراء المذهب برمته، فالكاتب أو العالم السني يحاكم الشيعة ويدينهم على آراء نادرة أو شاذة لبعض علمائهم، كالرأي الشاذ حول نقيصة القرآن الكريم، متجاوزاً الاجماع السابق واللاحق لعلماء الشيعة في رفض هذا الرأي وتسخيفه، وفي المقابل فإنّ الكاتب أو العالم الشيعي لا يزال يحاكم السنة على آراء تعود إلى ما قبل ألف عام ولم يعد أحد يتبناها من متأخري علماء السنة، كما هو الحال في عقيدة الجبر والتشبيه وما إلى ذلك متجاوزاً كل التطور الذي طرأ على هذه الآراء والعقائد، وبلغت الذهنية الجدلية حداً توسلت معه شتى الأساليب النظيفة وغير النظيفة بغية الوصول إلى أهدافها وهي إسقاط الآخر وإسكاته، وتمّ اعتماد القاعدة الميكيافللية -الغاية تبرر الوسيلة- مع اعطاء -سند شرعي- لها كما في محاولة البعض التمسك بالحديث المروي عن الإمام الصادقؑ قال: قال رسول اللهﷺ:-إذا رأيتم أهل الريب والبدع من بعدي فاظهروا البراءة منهم وأكثروا من سبهم والقول فيهم والوقيعة، وباهتوهم كيلا يطمعوا في الفساد في الإسلام ويحذرهم الناس ولا يتعلمون من بدعهم، يكتب الله لكم بذلك الحسنات ويرفع لكم به الدرجات في الآخرة- (الكافي)، فقد استند البعض إلى هذا الحديث لاثبات شرعية الكذب والبهتان في مواجهة أهل البدع والباطل، ولكن تفسير قولهﷺ: باهتوهم- بمعنى البهتان غير سديد، والأقرب في معناه ما استظهره العلامة المجلسيؒ من أنه مأخوذ من المباهتة بمعنى مواجهتهم بالحجج الدامغة بما يجعلهم متحيرين لا يهتدون سبيلاً ولا يحيرون جواباً، كما في قوله تعالى:(فبهت الذي كفر)(البقرة:285)، ولذا قال الشهيد الثانيؒ: -يصح مواجهتهم بما يكون نسبته إليهم حقاً، لا بالكذب-، هذا بالاضافة إلى الشواهد الكثيرة التي تؤكد على ضرورة مواجهة الباطل بالحق وليس بباطل مثله سواء في المضمون أو الأسلوب، فقد ورد في الحديث عن الإمام الصادقؑ وهو يقيّم مناظرة جرت بين جماعة من أصحابه ورجلاً شامياً حيث قال لأحد أصحابه: إنك تمزج الحق مع الباطل وقليل الحق يكفي عن كثير الباطل-، وعن أمير المؤمنينؑ: قليل الحق يدفع كثير الباطل كما أن القليل من النار يحرق كثير الحطب-.

■ ذم الكلام والخصومات:

وكردة فعل ـ فيما يبدو ـ على ذهنية الجدل وأساليب المخاصمة والمماحكة الكلامية ذهب بعض علماء المسلمين إلى ذم علم الكلام والتحذير منه واعتباره مبعداً عن الله سبحانه، كما نلاحظ في وصية السيد ابن طاووس لابنه حيث نصحه بالابتعاد عن دراسة علم الكلام، وهكذا ذهب بعض الأخباريين ـ كالحر العاملي ـ إلى اجتناب هذا العلم وعدّه في جملة العلوم المنهي عنها متشبثاً ببعض الروايات الواردة في هذا المجال، كحديث أبي بصير قال: قال أبو عبد الله: -يهلك أصحاب الكلام وينجو المسلمون إن المسلمين هم النجباء-.

وفي حديث آخر عن محمد بن عيسى قال: قرأت في كتاب علي بن هلال عن الرجل يعني أبا الحسنؑ أنه روي عن آبائكؑ: -أنهم نهوا عن الكلام في الدين، فتأولْ المتكلمون بأنه إنما نهى من لا يحسن أن يتكلم فيه، فأما من يحسن أن يتكلم فلم ينهه، فهل ذلك كما تأولوا أم لا؟ فكتبؑ: -المحسن وغير المحسن لا يتكلم فيه، فإن إثمه أكبر من نفعه-.

إلى غير ذلك من الروايات التي هي ـ كما يستفاد من سياقها والقرائن المحيطة بها ـ بصدد النهي عن الجدل والخصومة في الدين لا بصدد النهي عن دراسة علم يهدف إلى تقديم تصور صحيح عن العقائد الحقة والدفاع عن المفاهيم والعقائد الدينية اعتماداً على العقل والوحي، ولذا ورد في هذه الروايات وغيرها تعبير -الخصومة في الدين- كما في الحديث عن أبي الحسنؑ مخاطباً بعض أصحابه وهو علي بن يقطين: مرْ أصحابك أن يكفوا ألسنتهم ويدعوا الخصومة في الدين ويجتهدوا في عبادة الله عز وجل-، وعن أبي عبد الله: -لا يخاصم إلاّ شاك أو من لا ورع له-.

المصدر: موقع سماحة الشيخ حسين الخشن الإلكتروني

أسئلة وردود

-ما هو راي سماحتكم في كتاب الملاحم والفتن لابن طاووس؟
-هل يمكن الاعتماد على كتاب الملاحم والفتن باعتباره مصدراً موثوقاً؟

سماحة الشيخ جلال الدين الصغير

الجواب: الملاحم والفتن وإن كان مؤلفه هو أحد أقطاب العلم عندنا، وهو جمال العارفين السيد علي بن موسى بن جعفر الملقب بابن طاووس أعلى الله مقامه، ويكفي للإشادة بمقامه العلمي أن نعرف بأنّه أستاذ العلامة الحليؒ ومن سواه من أعلام عصره، غير أنّ الغالبية المطلقة لما حواه الكتاب وجلّه الأعظم هو حديث العامة ومأخوذ منهم، ونوّه في غير موضع من كتابه بأنه مجرد ناقل للخبر عن العامة ولا يتحمّل مسؤولية ما رووا، وإنما مسؤوليته تقع عليهم، ولذلك تجده في نهاية نقله عن كتاب الفتن لنُعيم بن حمّاد يقول: فمن وقف على شيء مما ذكرناه ورآه يخالف الحق الذي كنا رويناه أو عرفناه، فالدرك علن من رواه، ونحن بريؤون من الملامة في الدنيا ويوم القيامة، فإننا قصدنا كشف ما أشار إليه، فإنّ المصنف نعيم بن حماد ما هو من رجال شيعة أهل بيت النبيﷺ.

وكتب في مفتتح نقله عن كتاب الفتن للسليلي الحسائي ما نصّه: ودرك ما تضمنته على الرواة، وأنا بريء من خطره، لأنني أحكي ما أجده بلفظه ومعناه.

كما أنّه كتب في آخر ما نقله عن كتاب الفتن لأبي يحيى زكريا البزاز النيسابوري ما نصّه: وهذا آخر ما علقناه من الثلاث المجلدات في الفتن وما يتجدد من المحن والإحن، فكل ما صدق فيها الخبر والعيان الأثر، فهو من آيات الله جلّ جلاله الباهرة ومعجزات رسولﷺ المتظاهرة، وتعظيماً لعترته الطاهرة، وزيادة في دلائل سعادة الدار الآخرة، وما ظهر أن الخبر خلاف ما تضمّنه معناه فيكون الدرك على من ابتدأ الغلط فيما رواه، إن كان تعمّد فعليه درك الاعتماد، وخشية خطر يوم المعاد لدى المطلع على أسرار العباد، وإن كان عن غير عمد منه فعسى الله جلّ جلاله أن يعفو عنه، فمن وقف على شيء مما ذكرنا، فليعلم أننا قصدنا كشف ما رأيناه، ولا درك علينا فيما علقناه.

الكتاب في محتواه العام عبارة عن نقل روايات عامية غالبيتها العظمى متعلقة بالإمام المنتظر أرواحنا فداه، وقد ركّز السيد ابن طاووس على النقل من كتاب الفتن لنُعيم بن حماد وهو من مشايخ الرواية عند العامة ومن علماء القرن الثالث، ولعل نصف الكتاب يعود إليه، ومن بعده نقل عن كتاب أبي صالح السليلي الحسائي وهو من علماء القرن الرابع، وبمقدار أقل من كتاب الفتن لأبي يحيى زكريا بن يحيى البزاز النيسابوري وهو من أعلام القرن الثالث، أما البقية فهو نقل متناثر من مراجع متعددة غالبيتها عامية، وقليل جداً منها تعود إلينا، ولكن المتميّز أن ما نقله من المصادر الشيعية لم يصل إلى عصرنا رغم أن أربعة منها على الأقل تعتبر من الأصول الروائية.

ولذلك لا يعدّ الكتاب من المصادر الروائية التي يعتدّ بها فضلاً أن يكون مرجعاً، بل هو كما أسلفنا يمثل نقلاً من النسخ التي توافرت لديه من كتب العامة، وأحسب أن السيد بن طاووس نهج نفس الطريقة التي اعتمدها في بعض كتبه في النقل عن مصادر العامة لغرض نصرة المذهب وذلك بالنظر إلى أنّ هذه الكتب نقلت روايات متعلقة بأئمة الهدى سلام الله عليهم بطرق عامّية، وهذا الأمر كان مهماً في حينه لندرة الكتب ولقلّة النسخ ولكثرة ما يطرأ على الكتب من تلف وتضييع.

بطبيعة الحال لا أقلل من جهد السيد الجليل، وإنّما كلامي منصبّ على طبيعة ما نقله في كتبه وقيمته الروائية وفق منهج أهل الهدى.

المصدر: مكتب سماحة الشيخ جلال الدين الصغير

▪مقالة/ الجزء الثاني والأخير

المرجعية الدينية الشيعية بين المنصب والموقع

▪د. علي المؤمن

⚠ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

■ دور الأُمة في تفعيل منصب الفقيه

ربما يُطرح استفهام هنا عن دور الأمة والشعب والجمهور، أو ــ على أقل التقادير ــ دور المتدينين المقلّدين للمرجع في تفعيل منصب الفقيه المتصدي وموقعه، وأين يكمن هذا الدور في مثلث السلطة وأضلاعه؟.

الحقيقة أن الشعب أو الجمهور الشيعي هو مادة أضلاع المثلث المذكور، وليس سلطةً بذاته؛ فهو موجود في إطار السلطة السياسية للمكون وأحزابها، وفي إطار القوات المسلحة وجماعات المقاومة، وفي إطار مؤسسات المجتمع الشيعي الاقتصادية، وهو داعم ومقوم لها ومتفاعل معها، وبدون الأمة أو الجمهور سيكون المثلث بلا مضمون ومحتوى.

حال قيام الدولة الإسلامية الشيعية؛ فإن دور الأمة التابعة للدولة من الناحية القانونية، يتمثل في تفعيل ولاية الفقيه الجامع لشرائط القيادة، من خلال اختياره وترجيحه ومبايعته، بشكل مباشر، من بين مجموعة المراجع والفقهاء الحائزين على شروط الولاية، أو انتخابه بشكل غير مباشر عبر مجلس أهل الخبرة (المجتهدون). وهنا تعطي الأمة المشروعية القانونية للفقيه لكي يتولى أمور الأمة والدولة، وليس إعطائه شرعية المنصب؛ فالمنصب يمتلكه الفقيه بالأصالة كما ذكرنا سابقاً. وبعد اختياره؛ سيكون إمساكه بالموقع تلقائياً، لأن الدولة توفر للفقيه كل سلطات تفعيل منصبه، وفي مقدمتها الحكم والسلاح والمال.

أما في حال عدم وجود دولة؛ فإن الأمة لا تستطيع تحقيق مطلب تفعيل منصب المرجعية وموقعها، دون وجود أدوات السياسة والسلاح والمال، لأن الجمهور، وخاصة المؤمن بقيادة المرجعية ودورها، سيتفاعل ابتداءً مع أوامر المرجعية وفتاواها وأحكامها، لكنه سيُواجه بسلطة سياسية تعيق حركته، وإذا استمر في مقاومتها، بهدف تفعيل موقع المرجعية؛ فإن السلطة السياسية ستضربه بشده، وستلقيه في المعتقلات، وتقوده الى ساحات الإعدام. وهكذا بالنسبة للعدو الداخلي أو الخارجي المهاجم؛ فإن الجمهور لن يستطيع مواجهته بأيدٍ عزلاء وبالشعارات والهتافات. وهو ما يشبه دور المال؛ فإذا لم يكن هناك المال اللازم لأي مشروع تدعو إليه المرجعية؛ فإن الشعب سيكون عاجزاً عن تحويل المشروع الى واقع قائم. وفي النتيجة؛ ستتمكن السلطات السياسية والعسكرية والمالية المعادية أو المخاصمة، تحييد الجمهور وعزله عن قيادته المرجعية بكل سهولة، أي أنّ الرهان على الأمة، دون وجود أدوات وظروف ملائمة، هو رهان خاسر أو مغامرة يصعب التكهن بنتائجها.

ومهما كانت شخصية المرجع الديني قوية وكان كفأً وعبقرياً، كالشيخ المفيد أو الشيخ الطوسي أو العلامة الحلي أو السيد محمد باقر الصدر أو الإمام الخميني؛ فإنه لا يستطيع تفعيل منصبه وموقعه المرجعي، ولا يستطيع تنفيذ أي من أفكاره ومشروعاته، دون توافر السلطة السياسية، أو الانفراج السياسي حداً أدنى، إضافة الى السلاح والمال، على حسب طبيعة المشروع أو الحكم الشرعي المراد تنفيذه.

وهناك نماذج في التاريخ الشيعي المعاصر، لها دلالات واضحة على هذه الحقيقة: ثورة التنباك في إيران التي فجّرها الميرزا السيد محمد حسن الشيرازي في العام 1890م من خلال فتوى من سطر واحد فقط، قال فيها بأن استخدام التنباك (التبغ) حرام، وذلك لإفشال اتفاقية حصر استثمار التبغ في إيران بشركة بريطانية؛ فامتنع الشعب الإيراني عن التدخين، وتحرك ضد السلطة، وكادت الثورة أن تزلزل عرش الشاه ناصر الدين القاجاري. وفي النتيجة؛ رضخ الشاه للفتوى، وفشلت حكومته في تمرير الاتفاقية مع بريطانيا، وحققت الفتوى كامل أهدافها، لأن الشاه كان شيعياً والسلطة شيعية، وإن لم تكن ملتزمة بأحكام الشريعة، لكنها تخشى سطوة المرجع الأعلى في تحريك الشارع الشيعي والجماعات الشيعية ضدها. ولو كان المرجع قد أصدر حينها فتوى مشابهة تخص تركيا العثمانية؛ لقام سلطانها عبد الحميد الثاني بتمزيق الفتوى واعتقال كل من يلتزم بتنفيذها، بل واعتقال المرجع نفسه.

فتوى الشيخ محمد تقي الشيرازي بإشعال ثورة العشرين في العراق في العام 1920 ضد الاحتلال الإنجليزي، والتي سبقتها فتاوى استنهضت الشيعة وسلاحهم وأموالهم ضد بريطانيا، منذ العام 1914. حينها أعلن المرجع الشيرازي الثورة لأنه يعلم أن العشائر الشيعية المسلحة ستلبي فتواه، وأن الأحزاب الشيعية ستمسك بزمام الثورة، وأن منظومة المرجعية تستطيع توفير المال اللازم، أي أن المرجعية كانت تحرز وجود الأدوات التي ستفعِّل الفتوى، وقبلها تفعِّل موقعه المرجعي.

فتوى المرجع الأعلى السيد محسن الحكيم وباقي مراجع الشيعة في العام 1960 بـ ((عدم جواز الانتماء إلى الحزب الشيوعي فإن ذلك كفر وإلحاد))؛ فقد كان الظرف السياسي مؤاتياً، وكانت أغلب الأدوات التنفيذية متوافرة.

فتاوى الإمام الخميني وتعاليمه التي فجّرت الثورة ضد نظام الشاه بهلوي، لأنه كان يمتلك أدواتها، من جماعات سياسية ونخب، الى شبكة وكلاء منظمة، الى أموال شرعية وتبرعات وتجار البازار، الى مقلديه الكثر وعموم المتدينين داخل القوات المسلحة الإيرانية، وبينهم ضباط كبار. كما أنّ النخب الاجتماعية والسياسية والعسكرية، بمن فيها العاملة مع الدولة، لم تكن تخش انقلاباً على مذهب الدولة وعقيدتها، لأن هذه النخب شيعية والدولة شيعية والشاه كان شيعياً، ولا يوجد أي هاجس طائفي حيال التحرك ضد النظام، لكي تستنفر هذه النخب كل ما لديها من عقد طائفية تراكمية لقمع التحرك المضاد. وإن كان كثير من تلك النخب منفلتاً دينياً. وفي النتيجة؛ فلولا مجموع هذه الأدوات التي استشرف الإمام الخميني توافرها، لربما لم يكن سيعلن الثورة، رغم أنّ الشعب كان مادة الثورة، لكنه ليس أدواتها.

فتاوى المرجع السيد محمد باقر الصدر؛ فقد كانا يمتلك كثيراً من أدوات التأثير والتغيير والثورة، لكنها لم تكن كافية؛ فأدّت فتاواه إلى إعدامه، لأن السلطة السياسية كانت تمارس التوحش المفرط وأبشع أساليب القمع الإجرامي ضد حراكه. وهو ما حدث أيضاً مع السيد محمد الصدر، رغم اختلاف ظروف المرجعين.

هذا التوحش المفرط، الذي ينزع عن المرجع أدوات تفعيل فتواه في الشأن العام، وصولاً الى منع تفعيل منصبه، ربما هو ما كان يمنع المراجع السيد الخوئي والسيد السبزواري والسيد السيستاني والسيد محمد سعيد الحكيم من إصدار فتاوى الجهاد ضد نظام البعث، رغم أنه دمّر البلاد والعباد، وارتكب كل أنواع المحرمات والموبقات التي لم يشهد التاريخ البشري مثيلاً لها ضد الواقع الشيعي، بل كادت ممارساته تقضي على النظام الاجتماعي الشيعي العراقي، وهو ما كان سيحدث لأول مرة منذ واقعة كربلاء في العام 60 للهجرة.

فهل كان سكوت مرجعية النجف علامة رضا على الاحتلال البعثي وإمضاءً لمذابحه وجرائمه؟؛ كلا قطعاً، بل لأنّ المرجعية كانت تعلم أن أدوات تفعيل الفتوى ضد النظام ونجاحها في تحقيق أهدافها غير متوافرة، وأن أي فتوى جهادية ستُعرِّض المرجع وعائلته وحاشيته الى الاعتقال والقتل، وأن النظام سيقوم بوضع من يستجيب لفتوى المرجعية في فرامة اللحم أو يدفنه حياً، مهما بلغ عدد المستجيبين للفتوى، كما فعل خلال حراك السيد محمد باقر الصدر، ثم في مواجهة الانتفاضة الشعبانية ومجاهدي الأهوار وغيرها.

ولعل هذا الموضوع ــ هو الآخر ــ بحاجة الى دراسة موضوعية معمقة، رغم حساسيته، لأن جدوى السكوت على السلطة السياسية المفرطة في الظلم وفي قمع الشيعة، أو التحرك ضدها، تكمن في مآلات ونتائج كل منهما، ومن هو أكثر ضرراً وأكثر نفعاً، وفقاً لأهداف الدين ومقاصد الشريعة.

■ موقع السيد السيستاني أنموذجاً لتوافر أدوات تفعيل ا لمنصب

يقودنا الحديث السابق الى نموذج تطبيقي قائم، ظل الواقع الشيعي العراقي والإقليمي والعالمي يعيش تفاصيله ويتغنى بثماره طيلة مرحلة ما بعد العام 2014، وهي فتوى المرجع الأعلى السيد علي السيستاني في الدفاع الكفائي ضد خطر تنظيم (داعش) الوهابي، الذي كان يهدد استقرار العراق ووحدته ودولته. وقد نجحت الفتوى في تحقيق أهدافها، لأن المرجع الأعلى كان يحرز وجود الظرف والأدوات التي ستفعِّل فتواه، وهي الظروف والأدوات نفسها التي فعّلت منصب السيد السيستاني وموقعه بعد العام 2003، لأن موقع السيد السيستاني قبل 2003 هو غير موقعه بعد العام 2003، رغم أن منصبه لم يتغير في المرحلتين؛ فخلال حكم النظام البعثي الطائفي، كان السيد السيستاني هو المرجع الأعلى، لكنه كان محاصَراً، وبذلت السلطة كل ما تمتلك من قوة لمنعه من تفعيل منصبه، وبلغ الأمر أن يغلق بابه ويمتنع عن التدريس وصلاة الجماعة بعد قيام السلطة باغتيال المراجع الثلاثة في النجف (الشيخ الغروي والشيخ البجنوردي والسيد محمد الصدر)، رغم أن الغروي والبجنوردي لم يكونا يمارسان أي نشاط سياسي أو اجتماعي، وكان محتملاً جداً أن يكون السيد السيستاني هو هدف الاغتيال اللاحق.

ولكن السيد السيستاني تحوّل بعد العام 2003 الى مرجع أعلى فاعل بقوة في الواقع السياسي والاجتماعي، وبكل صلاحيات منصب الفقيه وموقع المرجعية، حتى باتت لديه القدرة على تغيير أعلى مسؤول تنفيذي في الدولة، ثم يفتي في العام 2014 بالدفاع الكفائي ضد الخطر الداهم للعراق والشيعة، وهو ما يعني أن انقلاباً جذرياً حصل في الواقع العراقي بعد العام 2003، مكّن المرجعية من تفعيل موقعها. وهذا الانقلاب الكبير أو الصدمة التاريخية، كان عنوانها الرئيس التحول في السلطة السياسية، أي أن السلطة التي سقطت في العام 2003 كانت تحجر على المرجع الأعلى وتمنعه بالقوة من تفعيل منصبه وموقعه، في حين أن السلطة التي جاءت بعد العام 2003، ظلت تضع نفسها طوعاً تحت تصرف المرجع الأعلى، وهي التي استجابت الى ظروف تفعيل موقعه، لأنها سلطة تعتمد على أغلبية حكومية شيعية ملتزمة نسبياً.

وهكذا بالنسبة لفتوى الدفاع الكفائي؛ فإن السيد السيستاني أصدرها لأنه كان يعلم بوجود أدوات وسلطات ستنفذ فتواه، وهذه السلطات ليس المقصود بها سلطة الشعب الذي استجاب للفتوى، لأن هذا الشعب كان موجوداً نفسه قبل العام 2003، لكن السيد السيستاني لم يحرك الشعب حينها بفتوى ضد حزب البعث، رغم أن خطر نظام صدام على العراق والشيعة والحوزة والمرجعية كان أكبر بمئات الأضعاف من خطر (داعش) و(القاعدة) وعموم الحركات التكفيرية الإرهابية الوهابية؛ فقد احتل نظام صدام الوسط والجنوب الشيعي العراقي بأكمله، طيلة عاماً، احتلالاً لم يمر على العراق أبغض وأقسى منه، وكان يضع الشيعة بين خياري الاستعباد أو الذبح، كما يضع المرجعية بين خيارين: القتل والاعتقال والتسفير، أو سلب الصلاحيات والمنع من أداء الوظائف الموكولة لها شرعاً، وهو ما لم يكن لتنظيم (داعش) من تكرار فعله إطلاقاً، وبالتالي؛ لا يمكن قياس خطر نظام البعث بخطر (داعش) وأمثاله.

وقد كشفت فتوى السيد السيستاني عن الدور المصيري لأضلاع مثلث السلطة: السياسية والعسكرية والمالية، والتي توافرت حينها لتنفيذ الفتوى، وليس لإنجاحها وحسب، وهي نفسها التي فعّلت موقع السيد السيستاني بعد العام 2003؛ فسلطة السياسة في عام الفتوى (2014)، كانت ذات أغلبية شيعية، ورئيس الحكومة كان شيعياً، والأحزاب السياسية الأكثر تأثيراً وفاعلية كانت شيعية، وأغلبها تأسس قبل العام 2003، وكانت أغلبية الشعب مسيّسة باتجاه الأحزاب الشيعية والعملية السياسية، وهناك أيضاً دولة شيعية داعمة في إيران.

وكذلك على مستوى سلطة السلاح؛ فإن القائد العام للقوات المسلحة ورئيس هيئة الحشد الشعبي وأغلب قادة القوات المسلحة كانوا شيعة، وكانت هناك تشكيلات جهادية مسلحة كبيرة قائمة، يعود تاريخ بعضها الى الأعوام 1979 الى 1991، وصولاً الى الأعوام 2003 الى 2006، والتي تشكلت فيها تنظيمات شيعية مسلحة كبيرة. وأغلب هذه التشكيلات قام بأذونات مراجع دين كبار، كالسيد محمد باقر الصدر والإمام الخميني والسيد علي الخامنئي والسيد كاظم الحائري.

أما السلطة الثالثة، وهي سلطة المال؛ فقد وفرتها الدولة العراقية، ولولا توافر المال اللازم، لما استطاعت القوات المسلحة العراقية وقوات الحشد الشعبي من تحشيد الملتحقين الجدد وتنظيم صفوفهم في فرق وألوية ووحدات تخصصية، إضافة الى شراء السلاح والذخيرة والمعدات، هذا فضلاً عن أموال الحقوق الشرعية والتبرعات التي كانت تضخها المرجعية الدينية ومؤسسات ولاية الفقيه في جسد التشكيلات الجهادية المسلحة.

ولذلك؛ فإن دراسة الجهود المضنية للمرجعية الدينية المعاصرة في تحويل منصبها وموقعها من القوة الى الفعل، وخاصة جهود السيد محمد باقر الصدر والإمام الخميني والسيد علي الخامنئي والسيد علي السيستاني، وفتاواهم وإرشاداتهم الاستنهاضية، التي يتمثل حصادها على أرض الواقع في صعودٍ شيعي تاريخي غير مسبوق، وازدهار لعصر الشيعة السادس الذي أسسه الإمام الخميني؛ هدفها تكريس رهان الشيعة على مثلث السلطة وأضلاعه، ولكي لا تتوقف هذه الفتاوى والأحكام التاريخية وتجف ثمارها، سواء بعد خمسين أو مائة أو خمسمائة سنة؛ فمن خلال الإمساك بسلطات السياسة والسلاح والمال، ودفع الأمة للتفاعل معها، يستطيع الشيعة الاستمرار في عصرهم الجديد، وفاعلية نظامهم الاجتماعي الديني الشيعي بكل أجهزته ومؤسساته وأدواته ووسائله وسياقاته.

انتهت

المصدر: آفاق

.مقتطف

دور الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في الحياة الإسلامية

.إسحق شاكر العشي

خاص الاجتهاد: كان الإمام علي بن موسى الرضاﷺ بوصفه ولياً للعهد في زمن المأمون يشرف إشرافا مباشراً على الشيعة بوصفهم الجماعة المرتبطة بالامام وليسوا مرتبطين بغيره، فيحمي وجودهم وينمي وعيهم ويمدهم بكل الاساليب التي تساعد على صمودهم ليكونوا طليعة واعية بين مواطنيهم.

نقرأ في الفصل الحادي عشر من كتاب (الإمام علي الرضا وولاية العهد) لمؤلفه إسحق شاكر العشي أن الرسالة الاسلامية بوصفها رسالة عقائدية قد خططت لحماية نفسها من الانحراف، وقد بلغ الأئمة المعصومون في مستواهم العقائدي أعلى الدرجات، فالأحداث المؤلمة التي وقعت بعد وفاة الرسول الأعظمﷺ أبعدت الأئمة عن دورهم القيادي، وسلمت مقاليد الرسالة الى اشخاص آخرين انحرفوا عن الخط المرسوم للرسالة.

وقد وقف الامام علي بن موسى الرضا كآبائه محافظاً على رسالة الاسلام، وحضنها ضد التردي والانحراف، فكان اذا انحرف المأمون اسدى اليه النصح والارشاد.

فيبتعد عن الخطأ والزلل، وقد كان دوره كأدوار الأئمة دور انقاذ للدولة الاسلامية مما يهدد سيادتها فدورهم الايجابي جميعا هو المعارضة القوية العميقة التي كانوا يواجهون بها الزعامات المنحرفة بارادة صلبة لا تلين وقوة نفسية لا تتزعزع.

وكان الإمام علي بن موسى الرضا بوصفه ولياً للعهد في زمن المأمون يشرف إشرافا مباشراً على الشيعة بوصفهم الجماعة المرتبطة بالامام وليسوا مرتبطين بغيره، فيحمي وجودهم وينمي وعيهم ويمدهم بكل الاساليب التي تساعد على صمودهم ليكونوا طليعة واعية بين مواطنيهم.

وسنورد قصة الهجوم الشعبي الهائل الذي تعرض له قصر المأمون نتيجة لاغضابه علي الرضا عليه السلام، فلم يكن للمأمون مناص عن الالتجاء الى الامام لحمايته من غضب الأمة فقال له الامام: « إتق الله في أمة محمد وما ولّاك من هذا الأمر وخصّك به فانّک قد ضيعت أمورالمسلمين و فوصت ذلک الى غيرك يحكم فيها بغير حكم الله عزوجل»

وهذا يثبت إيجابية وشعور الأمة بدور الامام الفعال في حماية الرسالة، فالزعامات المنحرفة كان خوفها يصل الى درجة الرعب من نشاط الأئمة ودورهم الفعال في الحياة الإسلامية.

حتى انهم كانوا يضعون الأئمة في رقابة محكمة محاولين فصلهم عن قاعدتهم الشعبية ثم التآمر عليهم بقصد التخلص من خطرهم، وان تلك الاجراءات التي كانوا يمارسونها كانت تكلفهم ثمناً باهظا من سمعتهم وكرامتهم وبالرغم من ذلك كانوا يقدمون على قتل الأئمة لشعورهم بخطورة الدور الايجابي الذي يمارسه أئمة أهل البيت الذين كانوا يقفون في وجه الانحراف.

أضف الى ذلك أنهم كانوا ينظمون جماعتهم تنظيماً متيناً، يحلون مشاكلهم ويفضون منازعاتهم وخلافاتهم، فالامام على الرضا كان يغذي الأمة بعقيدة التشيع ويقاوم التيارات الفكرية التي تشكل خطراً على الرسالة وضربها شعوراً منه بدوره الذي هيأه له الله سبحانه كي يقود أمته الى الخط السليم الذي رسمه صاحب الرسالة الأول النبي محمدﷺ.

وقد أكد الإمام علي بن موسى الرضاﷺ المفارقات بين رسالته والحكم الواقع وبذلك خرج الإسلام على مستوي النظرية سليماً من الانحراف وإن تشوهت معالم التطبيق في عهد المأمون.

.مقالة

الإسلام ينبذ الخرافات

.الشيخ حسن ركين

⚠ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

لا تقتصر الخرافات والشعوذة على المجتمعات الحالية، فهي عرفت منذ القدم، فمنذ أكثر من أربعة آلاف سنة، كان الناس يتطيّرون ويتشاءمون. وقد وجد في الحفريّات والآثار الفرعونيّة والسومريّة والبابليّة والعبريّة، الكثير من المنحوتات التي تتضمّن التمائم والكتابات التي تدفع شرّ الشيطان وشرّ الحسد.

وقد ربط الفلاسفة وعلماء الاجتماع ظهور الخرافات وانتشار الشعوذة بالضعف والجهل، فكلّما سيطر الجهل وعمّ الضعف في المجتمع، كلّما زادت حركة المشعوذين وراجت الخرافة.

■ تعلّموا من النجوم ما يُهتدى به

وفي صدر الإسلام، بقيت هذه الحركة ولو بشكل ضعيف. ويحدّثنا التاريخ عن محطات عدّة، منها ما روي من أنّ أمير المؤمنين عليّاﷺ لمّا عزم على المسير إلى الخوارج قال له أحد أصحابه: يا أمير المؤمنين، إنْ سِرْتَ في هذا الوقت خشيتُ أن لا تَظفر بمرادك، من طريق علم النجوم، فقالﷺ: "أتزعم أنّك تَهدي إلى الساعة الّتي من سار فيها صُرف عنه السوء، وتخوِّف من الساعة الّتي من سار فيها حاق به الضُرّ؟ فمن صدَّقك بهذا فقد كذَّب القرآن، واستغنى عن الاستعانة بالله في نيل المحبوب ودفع المكروه، وتبتغي في قولك للعامل بأمرك أن يُوليك الحمد دون ربِّه، لأنَّك بزعمك أنت هديته إلى الساعة الّتي نال فيها النفع وأمِنَ الضُرُّ".

ثمَّ أقبلﷺ على الناس فقال: أيُّها الناس، إيَّاكم وتعلُّم النجوم إلّا ما يُهتدى به في بَرٍّ أو بحر، فإنَّها تدعو إلى الكهانة، والمنجّم كالكاهن والكاهن كالساحر، والساحر كالكافر، والكافر في النار، سيروا على اسم الله.

■ تعطيل للعقل

أما الآن فتعاني مجتمعاتنا من انتشار الخرافة والشعوذة وسيطرتهما على عقليّة فئة كبيرة من المجتمع تفضّل تعطيل ملَكة العقل التي هي نِعمة وهِبة من الله عزَّ وجلّ وهَبها للإنسان ليوظّفها في خدمة نفسه وحلّ مشاكله وخدمة المجتمع والرقيّ بأفراده، واللجوء إلى "عيادات" المشعوذين والدّجّالين.

■ أسباب اللجوء إلى الخرافة

يُجمع علماء الاجتماع والفلاسفة، أنّ السبب الأول في اللجوء إلى الخرافة هو الجهل، ومن ثمّ الخوف والضعف، ومن هذه الأسباب:

1- الوصول إلى حالة من اليأس والقنوط من رحمة الله سبحانه وتعالى تجعلهم يلجأون إلى أمثال هؤلاء المشعوذين الذين يوهمون المصاب بامتلاكهم الكثير من الحلول وأنّ لديهم القدرة على شفائهم، من معاناة أو مرض.

2- الوصول إلى قناعة أنّ العلاج ليس شافياً بسبب عدم التشخيص الدقيق لما أصابهم من مرض وما حلّ بهم من داء. ويبرّر هؤلاء لجوءهم إلى هذه الطريق بأنّ أنواعاً عديدة من العلاج لم تؤدّ إلى شفائهم.

3- بعض هؤلاء المرضى غير مصابين بأمراض عضوية، وإنّما هم مصابون بأمراض نفسيّة، وحيث إنّ التشخيص الأوليّ لأمراضهم غير دقيق ومكرّر، فإنّ مراجعتهم لعيادات الأطبّاء تجعلهم يشعرون أن لا فائدة من مراجعة العيادات والمستشفيات، خاصة وأنّهم يتوهّمون أنّهم مصابون عضويّاً، وهم خلاف ذلك.

4- البعض من المرضى النفسيين، بل الأغلب، يخجلون من المصارحة والمكاشفة بمثل هذه الأمراض.

5- إنّ أغلبية الناس الذين يذهبون إلى المشعوذين هم من الطبقات التي تمكّنت الخرافة والأوهام من التسلّل إلى عقولهم.

6- ضعف الإيمان ومحاولة إيجاد حلول للمشاكل والسيطرة عليها بأسهل طريقة وأبسطها وأقلّها تكلفة.

■ مظاهر الشعوذة

للشعوذة مظاهر عدّة، أهمها:

ادّعاء علم الغيب - السحر - المبالغة في تعليق التمائم - التطيّر (التشاؤم) - المبالغة في الأذكار والأرقام - المبالغة في استخدام الاستخارة والرقية والطلاسم، وكذا السحر والحسد.

وهناك مظاهر أخرى تتجلّى في ادّعاء بعض المضلّين الصلاح، ويخدعون الناس باسم الدين (الشيخ الروحانيّ والشيخة الروحانيّة) فيلتفّ حولهم المُغَرَّر بهم، ويقدّمون لهم الهدايا ويولمون الولائم، ويتّخذ بعضهم الخطّ على الرمل، والضرب بالحصى، أو شرب الماء الساخن، أو النظر إلى النجوم... وسيلة لتضليل الناس. ومن البدع الضالّة التي سبّبها انتشار الفكر الخرافيّ، التبصير والتنجيم والأبراج وما شابه ذلك.

■ الإسلام حارب الشعوذة

إنّ الإسلام دين العقل، وقد رفع الله به شأن الإنسان وميّزه عن باقي الكائنات الأخرى. لكنّ هذا لم يغيّر بعد الواقع المعاش، فكثير من الناس لا زالوا يؤمنون بالخرافات التي انتشرت في العصر الجاهليّ، ومنها فعل الشعوذة وفعل السحر، وقد قال الله تعالى في من يتعلّمون السح : (وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ) (البقرة: 102). لذا، فالمسلم لا بدّ من أن يحكم بما وهبه الله من نعمة الدين المنافية للخرافات والشعوذة، ونعمة العقل التي بها نحارب هذه الخرافات. ولا ريب في أنّ لمختلف وسائل الإعلام أثراً قويّاً في انتشار الكثير من أنواع السحر والشعوذة.

في دراسة ميدانيّة، تمّ اختيار شريحة متنوّعة من الناس لمعرفة مدى تفاعل المجتمع مع الخرافات المختلفة، وقد خلصنا إلى النتائج الآتية:

■ نتيجة الاستقصاء

تناول التحقيق الميدانيّ عدداً من الأفراد بلغ 450، منهم 200 من الذكور، و250 من الإناث من بين طلاب المدارس والجامعات والمعاهد العليا وغير الطلاب.

- تبيّن أنَّ الإيمان بخرافةٍ ما يختلف باختلاف محتواها؛ إذ تتراوح نسبة الاعتقاد في الخرافات المختلفة ما بين 5 في المئة و41 في المئة.

- 45 في المئة من مجموع أفراد العيّنة يؤمنون أنَّه من الممكن أن يصيب الإنسان مسّ من الجنّ.

- 41 في المئة يعتقدون أنّ السحر يتسبّب في حدوث الكره والطلاق بين الأزواج.

■ الخرافة العلميّة والعمليّة

إنّ سبب ظهور الخرافة العلميّة والعمليّة في مجالَي الفكر والتعاليم الدينية يرجع في الأساس إلى سيطرة الجهل، سواءٌ على المستوى النظريّ أم العمليّ. كما إنّ نموّ وتكاثر الخرافة يرجعان، بالدرجة الأولى، إلى انتشار الجهل وشلل عمليّة التفكير العلميّ.

ورغم حضور الخرافة في المجتمعات الحديثة وانتشارها، إلّا أنّ ما ينتج عنها من أضرار في الأوساط التي تعرف سيطرة التفكير السطحيّ والتحليل القشريّ وغياب العقلانية والاتّكاء على الأفكار البسيطة السطحية للدين أكبر من أن تحصر في ظاهرة بعينها؛ وذلك لامتداد جذورها في جميع مجالات المعرفة، كعلم الأحياء النظريّ، وعلم النفس النظريّ والتطبيقيّ، وعلم الاجتماع، والاتجاهات السياسية والاجتماعية. والسبب في هذا الحضور القويّ للخرافة يرجع إلى محورين اثنين: محور العقلية المتحجّرة، والمتخلّفة علمياً ومعرفياً، والتي جعلت من نفسها قيِّمة على أمور الدنيا والدين، ومحور اللادينيين، والذين يبقى همّهم الأصيل محو كل ما يمتّ إلى الدين بصلة، والدفع بالمجتمعات إلى الإلحاد.

وقد نقل ابن الأثير، ضمن تعريفه للخرافة، رواية عن النبيّ الأكرمﷺ أنّه قال: "خرافة حقّ"؛ بمعنى أن الخرافة لا تكون دائماً حديثاً كذباً، وقد يكون لها وُجهة واقعيّة وصحيحة.

وفي المحصلة، فإنّ الخرافة في كتب اللغة وكتب التاريخ وتفاسير المتون الدينية والتعاليم الروحية هي عبارة عن الاعتقادات التي تفتقد إلى أساس علميّ، والتي لا تجد لها واقعيّة، ولا يقبلها العقل، كما إنّها لا تتوافق والأسس الفكريّة المبنيّة على ركائز منطقيّة وعلميّة.

■ خطر الخرافة على الفكر الدينيّ

تعتبر الخرافة مهما كان نوعها سيئةً، ولها توابع خطيرة، لكنّها حين تتواجد في الفكر الدينيّ، والتعاليم الدينية، أو ما يمكن الاصطلاح عليه بـ"الخرافة المذهبية"، فإنّها تكون أعظم خطراً وأشدّ ضرراً من غيرها. فالتعاليم الدينية والفكر الدينيّ بشكل عام يشغلان الحيِّز الأكبر والمهمّ من حياة الإنسان، ومن ثمّ فإنّ توغّل الخرافة إلى الأفكار والتفاسير الدينية يعني في حقيقته توغلها إلى الفكر البشريّ وإلى الحياة البشرية؛ ما يشكّل خطراً أمام سعادة الإنسان الذي إنّما أرسلت إليه الرسالات لكي تهديه إلى طريق السعادة والفلاح.

■ التمائم: مفردها تميمة، وهي عوذةٌ مكتوبة يتقلّدها المرء في جيده أو على ذراعه.

المصدر: مجلة بقية اللهﷺ

الآفاق
• السنة الثانية
• الـ ٦٤
• الإثنين ٤ ذي‌القعده ١٤٤٥ هـ‌ق
• ٨ صفحات
Ofogh-e Hawzah Weekly
• مركز إدارة الحوزات العلمية
• المشرف: رضا رستمی
• رئيس التحرير: علی‌رضا مکتب‌دار
• هاتف: ٣٢٩٠٠٥٣٨ ٢٥ ٩٨+ • فاكس: ٣٢٩٠١٥٢٣ ٢٥ ٩٨+
• ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١
• العنوان: قم، شارع جمهوری، زقاق ٢، رقم ١٥
• الموقع: www.ofoghhawzah.ir
• البريد الالكتروني: info@ofoghhawzah.ir
• تصميم: مرتضى حيدری آهنگری • مسئول الطبع: مصطفى اويسى
• طباعة: صميم ٤٤٥٣٣٧٢٥ ٢١ ٩٨ +

.مقالة

الإمام الرضا عليه السلام مدرسة العلم الإلهي

.محمد طاهر الصفار

⚠ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

في خضم اجتياح مذهبي ــ سياسي غزا الساحة الإسلامية بعد وفاة رسول الله ﷺ وما رافق تلك الفترة من أحداث سياسية, كان من الصعب إعطاء أية فكرة أو انطباع عن الانحراف الكبير في الدين، والتشويه الذي لحق بالشريعة، والفوضى التي رافقت تأسيس تلك المذاهب، لأن تأسيسها كان بمباركة السلطتين الأموية والعباسية فعندما يحكم السيف لا يرى الإنسان إلا ما يراه الحاكم المتسلط وتترسخ قناعاته بما يفرضه على الشعب من سياسة جائرة ومفاهيم منحرفة حتى يصل الأمر إلى تنزيه الحاكم من كل الموبقات التي يرتكبها كما أسس لذلك معاوية عندما أبتدع المذهب الجبري.

هذا المفهوم الذي طغى على الأمة الإسلامية على مدى قرون طويلة كان يعارضه على مدى مراحله مفهوم الدعوة إلى مفاهيم الإسلام الحقة وإصلاح الأود ومقارعة المنحرفين، وقد حمل لواء هذه الجبهة الأئمة المعصومون عليهم السلام وأصحابهم المخلصين منذ وفاة النبي ﷺ.

ولسنا هنا بصدد الحديث عن نشأة هذه المذاهب وأصحابها ومعتقداتها وآرائها وأفكارها ومبانيها، والظروف والملابسات والأسباب التي رافقت تأسيسها وكيفية انتشارها وكل ما يتعلق بها، ولكن بصدد الحديث عما يتعلق بخط الإسلام الصحيح المتمثل بأهل البيت عليهم السلام الذين دلت عليهم علامات الإمامة الإلهية ومنهم الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام الوارث لعلومهم، والدليل إلى الله، والبرهان الحق، وخير أهل الأرض، وحجة الله على خلقه، والمؤدي أمانته كما عبر عنه القائل:

ألا أنَّ خيرَ الناسِ نفساً ووالداً
ورهطاً وأجداداً عَلِيُّ المعظمُ
أتتنا به للعلمِ والحلمِ ثامناً إماماً
يؤدي حجَّةَ اللهِ تكتمُ

وقد تظافرت الروايات والأدلة على إمامته بعد أبيه واجتماع صفاتها به وقد جمع الشيخ المفيد من الأدلة على إمامته بما لا يقبل الشك بأربعة أمور هي:

1 ــ النصوص عليه بالإمامة من قبل أبيه
2 ــ فضله على جميع أخوته وأهل بيته
3 ــ ظهور علمه وحلمه وتقواه وورعه
4 ــ اجتماع الخاصة والعامة على معرفة ذلك منه وفيه

■ النصوص على إمامته:

مما لا شك فيه أن الإمامة من حتميات الدين فبها يكتمل التشريع وتوضح السنة الشريفة وهي عدل القرآن كما بين ذلك رسول الله ﷺ بقوله: أني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فلا تتقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم.

وإضافة إلى النصوص الكثيرة على إمامة الأئمة الاثني عشر من النبي ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام فقد كان كل أمام يعين خليفته وينص عليه بحضور أهل بيته وخاصته وأصحابه حتى لا يدعيها أحد من بعده، وهو ما فعله الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام حيث أوضح مكانة ولده الإمام الرضا ع وأنه الإمام من بعده، وأكد على أنه وارثه ووصية في الإمامة وأوصى أهله وأصحابه بالرجوع إليه في عدة أحاديث، منها أنه عليه السلام كان يقول لبنيه:

هذا أخوكم علي بن موسى عالم آل محمد لفي صلبك وليتني أدركته فأنه سمي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

ومنها قوله عليه السلام: أن ابني علياً أكبر ولدي وأبرهم عندي وأحبهم إلي وهو ينظر معي في الجفر ولم ينظر فيه إلا نبي أو وصي نبي.

ومنها قوله: أبني هذا سيد ولدي وقد نحلته كنيتي.

وقوله ع: ابني علي وصيي والقيم بأمري وخير بني.

وقوله ع: علي مني بمنزلتي من أبي. ثم تلا قوله تعالى: ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم

إلى غير ذلك من الروايات الكثيرة التي رواها الثقات من خواص أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام حول هذا الموضوع.

■ علمه

اتفقت أقوال المعاصرين والمؤرخين على أنه عليه السلام كان أعلم أهل الأرض ولعل أول ما يبرز في هذا الخصوص اعتراف المناوئين له بعلمه ومنهم المأمون العباسي الذي قال: إني نظرت في ولد العباس وعلي فلم أجد مثل علي الرضا في علمه ودينه ولا أحق وأفضل منه

وقال إبراهيم بن العباس الصولي: ما رأيت الرضا سُئل عن شيء إلا علمه، ولا رأيت أعلم منه بما كان في الزمان إلى وقته وعصره، وكان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كل شيء فيجيب عنه وكان جوابه كله انتزاعا من القرآن المجيد.

وقال القائد العباسي رجاء بن أبي الضحاك الذي بعثه المأمون لاستدعاء الإمام الرضا من مدينة جده: والله ما رأيت رجلاً كان أتقى لله منه، ولا أكثر ذكراً له في جميع أوقاته ولا أشد خوفاً لله عز وجل... كان لا ينزل بلداً إلا قصده الناس يستفتونه في معالم دينهم، فيجيبهم ويحدثهم الكثير عن آبائه عن علي عن رسول الله ﷺ فلما وردت على المأمون سألني عن حاله في طريقه فأخبرته بما شاهدته منه في ليله ونهاره وظعنه وأقامته، فقال: بلى يا أبن أبي الضحاك هذا خير أهل الأرض وأعلمهم وأعبدهم.

وقال أبن الجوزي في تذكرته والحاكم في تاريخه: لقد أخذ العلم والحديث عن أبيه، وكان يجلس في مسجد رسول الله ﷺ فيفتي الناس وهو أبن نيف وعشرين سنة.

وقال ابن تيمية: علي بن موسى له من المحاسن والمكارم المعروفة والممادح المناسبة للحالة اللائقة به ما يعرفه بها أهل المعرفة

وقال ابن الصباغ المالكي: مناقب علي بن موسى الرضا من أجل المناقب وإمداد فضائله وفواضله متوالية كتوالي الكتائب وعجائب أوصافه من غرائب العجائب وسؤدده ونبله قد حل من الشريف في الذروة والغالب

كان المأمون العباسي يعقد مجالس المناظرة ويدعو المسلمين والمتكلمين وعلماء الأديان الأخرى وأصحاب الدعوات ويدعو الإمام الرضا ع للمحاججة والحوار، فلا يخرج هؤلاء من المناظرة إلا وقد أقروا بعلم الإمام عليه السلام وفضله عليهم ويعبر الإمام الرضا عليه السلام عن هذه الحقيقة بقوله: كنت أجلس في الروضة والعلماء متوافرون فإذا أعيا الواحد منهم مسألة أشاروا إلي أجمعهم وبعثوا إلي بالمسائل فأجبت عنها.

وكان له عليه السلام كثيراً من المناظرات مع الزنادقة وأصحاب الأديان منها قوله لمن سأله عن الدليل على حدوث العالم؟

فقال عليه السلام: إنك لم تكن ثم كنت وقد علمت أنك لم تكون نفسك ولا كونك من مثلك.

وجرت له عليه السلام مع أحد الزنادقة هذه المناظرة:

قال الزنديق: أرأيت إن كان القول قولكم وليس هو كما تقولون ألسنا وإياكم شرعا سواء ولا يضرنا ما صلينا وصمنا وزكينا وأقررنا؟

فقال عليه السلام: وإن يكن القول قولنا وهو كما نقول ألستم قد هلكتم ونجونا؟

فقال الرجل: فأجدني كيف هو وأين هو؟

فقال عليه السلام: إن الذي ذهبت إليه غلط وهو أين الأين وكان ولا أين وهو كيف الكيف وكان ولا كيف ولا يعرف بكيفوفية ولا بأينونية ولا يدرك بحاسة ولا يقاس بشيء.

فقال الرجل: فإذن إنه لا شيء إذ لم يدرك بحاسة من الحواس.

فقال عليه السلام: لما عجزت حواسك عن إدراكه أنكرت ربوبيته ونحن إذا عجزت حواسنا عن إدراكه أيقنا أنه ربنا وأنه شيء بخلاف الأشياء.

فقال الرجل فأخبرني متى كان؟

فقال عليه السلام: أخبرني متى لم يكن؟ فأخبرك متى كان؟!

فقال الرجل: فما الدليل عليه؟

قال عليه السلام: إني لما نظرت إلى جسدي فلم يمكني فيه زيادة ولا نقصان في العرض والطول ودفع المكاره عنه وجر المنفعة إليه علمت أن لهذا البنيان بانياً فأقررت به مع ما أرى من دوران الفلك بقدرته وإنشاء السحاب وتصريف الرياح ومجرى الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك من الآيات العجيبات المتقنات علمت أن لهذا مقدّراً ومنشئاً.

قال الرجل: فلم لا تدركه حاسة البصر؟

فقال عليه السلام: للفرق بينه وبين خلقه الذي تدركه حاسة الأبصار منهم ومن غيرهم ثم هو أجل من أن يدركه بصر أو يحيط به وهم أو يضبطه عقل.

فقال الرجل: فحده لي.

الإمام: لا حد له.

الرجل: ولم؟

الإمام: لأن كل محدود متناهٍ وإذا احتمل التحديد احتمل الزيادة وإذا احتمل الزيادة احتمل النقصان فهو غير محدود ولا متزايد ولا متناقص ولا متجزئ ولا متوهم.

الرجل: فأخبرني عن قولكم إنه لطيف وسميع وبصير وعليم وحكيم أيكون السميع إلا بالأذن والبصير إلا بالعين واللطيف إلا بعمل اليدين والحكيم إلا با لصنعة ؟

الإمام: إن اللطيف منا على حد اتخاذ الصنعة، أوما رأيت أن الرجل اتخذ شيئاً فيلطف في اتخاذه فيقال ما ألطف فلانا؟ فكيف لا يقال للخالق الجليل لطيف إذ خلق خلقا لطيفا وجليلا وركب في الحيوان منه أرواحها وخلق كل جنس مبايناً من جنسه في الصورة ولا يشبه بعضه بعضا فكل به لطف من الخالق اللطيف الخبير في تركيب صورته.

ثم نظر إلى الأشجار وحملها أطيابها المأكولة منها وغير المأكولة ـ فقلنا عند ذلك إن خالقنا لطيف لا كلطف خلقه في صنعتهم وقلنا إنه سميع لأنه لا يخفى عليه أصوات خلقه ما بين العرش إلى الثرى من الذرة إلى ما أكبر منها في برها وبحرها ولا يشتبه عليه لغاتها فقلنا عند ذلك إنه سميع لا بأذن وقلنا إنه بصير لا ببصر لأنه يرى أثر الذرة السحماء في الليلة الظلماء على الصخرة السوداء ويرى دبيب النمل في الليلة الدجية ويرى مضارها ومنافعها وأثر سفادها وفراخها ونسلها فقلنا عند ذلك إنه بصير لا كبصر خلقه.

وبعد هذه المناظرة أقر الرجل بعلم الإمام وحججه القوية فأسلم.

هذا أنموذج واحد لآلاف المناظرات التي أفحم فيها الإمام المتشككين وهداهم إلى الإسلام فقد كان مدرسة للعلوم الإلهية وبابا للمعارف النبوية، وقد أحصيت المسائل التي أجاب عنها الإمام الرضا عليه السلام في شتى العلوم فبلغت خمسة عشر ألف مسألة.

لقد كان عليه السلام إسلاماً يمشي على الأرض، وقرآناً يصدح بالحق، وسراطاً يهدي إلى النجاة

المصدر: موقع العتبة الحسينية المقدسة

شعر وقصيدة

.الحاجّ يوسف بوعلي

لقد جئتُ أسعى بالخضوع لسيّدٍ
أنارت به طوسُ وكلّ جهاتِ
ومن شُرِّفت فيه الحطيم وزمزمُ
ونالت به عزّاً مِنى عرفاتِ
ومَن هو للبيت العتيق أمانةُ
وباطنُ معناه بكلّ صفاتِ
تشرّفتُ لمّا أن وقفتُ مسلّماً
وقبّلت من أبوابه العتباتِ
رأيتُ ضريحاً يترك العقل حائراً
وأفكارَ ذي الألباب منتهَباتِ
تحيط به الزوّارُ من كلّ وجهةٍ
تحنّ حنينَ النِّيب منفجِعاتِ
وتدعوه وهْو الغوث في كلّ شدّةٍ
وترجوه للدنيا ويومِ وفاةِ
لقد أدركتْ عزّاً وفخراً ورفعةً
وفازت بأجرٍ عالي الدرجاتِ
فواللهِ ما نال الحجيجُ منالَهُم
ولا أدركوا مِعشارَهُم حَسَناتِ
وقال بها مولى الورى علَمُ الهدى
عليُّ أمير النحل ذو الثغناتِ:
سَميّي بطوسٍ قبره بعد قتلهِ
بسمّ ابن هارونٍ لدى الغرُباتِ
فمَن زارهُ لو كان يعدل ذنبَهُ
ثَرى الأرض والأمطار والقطَراتِ
يفوز بغفران الذنوب ومحوِها
ويرجع ذا فوزٍ، وذا حسناتِ
كذا باقر العلمِ الزكيّ محمّدُ
فصادقهم ذو الصدق باللهجاتِ
سنُدخله في جنّة الخلد راغداً
ويسكن فيها أفخر الغُرفاتِ
وقال الرضا، وهْو الوفيّ بقوله
وحاشا كريمَ القوم خُلْفَ عِداتِ
على الله إنّي ضمنُ جنّةً لَهُ
ويُؤمَن يومَ الحشر مِن عثراتِ
نعم.. جنّة الفردوس منهم تأسّست
وصرت جِنانُ الخُلد مزدهِراتِ

نرحب بآراء القراء الأعزاء
عبر البريد الالكتروني التالي
Alafagh1444
@gmail.com